الجزء الثانى من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر
والاوائل للعارف الربانى والمعدن
الصمدانى سيدى عبد الكريم
ابن ابراهيم الجيلانى
رحمه الله
آمين

obeikandl.com

(فهرسة الجزء الثانى من الانسان الكامل)

صحيفة

٢ الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى
٣ الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج
٤ الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين
٤ الباب الخامس والاربعون فى العرش
٥ الباب السادس والاربعون فى الكرسى
٦ الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى
٦ الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ
٨ الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى
٩ الباب الموفى خمسين فى روح القدس
١٠ الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح
١٤ الباب الثانى والخمسون فى القلب
١٨ الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول
٢٠ الباب الرابع والخمسون فى الوهم
٢٣ الباب الخامس والخمسون فى الهمة
٢٥ الباب السادس والخمسون فى الفكر
٢٧ الباب السابع والخمسون فى الخيال
٣١ الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية
٣٦ فصل يذكر فيه القسم الثانى من الصورة المحمدية
٣٨ فصل واعلم أن الصورة المحمدية الخ
٣٩ الباب التاسع والخمسون فى النفس
٤١ فصل اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية الخ
٤٧ فصل ثم اعلم أن النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب
٤٧ الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل
٥٢ الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ الخ
٥٧ فصل نذكر فيه طرفا من ذكر المرت
٦٣ الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها الخ
٨٠ الباب الثالث والستون فى سائر الاديان والعبادات الخ
٨٩ فصل نذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(تمت)

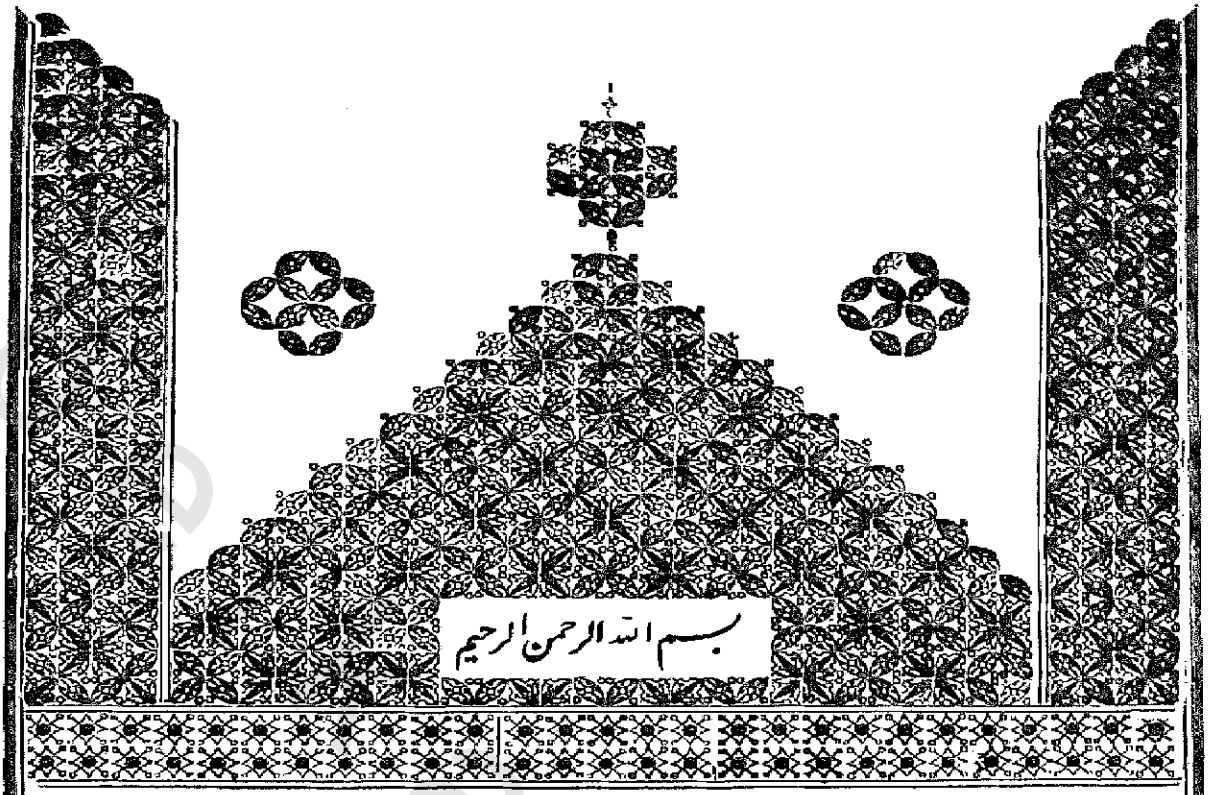

الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى

(اعلم) ان الرفرف الاعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الامور الذاتية التى اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هى ليست بنوع واحد بل انواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا اعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلاف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتى عين المكانة ولا تفضيل فى بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا فى مقتضيات الصفات والاسماء وهذه امور هى ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منهما فلا يصح ان يقال ان العزة افضل من الكبرياء ولا يقال ان الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمكانة العليا الالهية وفى قولى للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتى لان الذات لها فى نفسها اقتضاآت اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا امثال ذلك بل هذه اقتضاآت مطلقا مجردة من ان تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهى كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والاحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا بمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودى والاحاطة للمكانة الرحمانية الى غير ذلك مما يستحقه لذاته لاعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من اسمائه وأوصافه فافهم (واعلم) ان الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من

المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا لكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم امور تقتضيها الذات مطلقا وثم امور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبارها المرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

﴿الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج﴾

ان السرير لرتبة السلطان * هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيـ * ـدو بالعظيم بحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * والاستواء بمكن رباني

(اعلم) وفقنا الله واياك ان الحديث النبوي الذي يذكر فيه انه رأى ربه في صورة شاب امرد على سرير من كذا وكذا وفي رجله كذا وكذا الحديث بكماله اعطانا الكشف فيه انه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلي الحق سبحانه وتعالى في الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سريره المعين في النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصورة المحسوسة وهو عينها او باطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل في كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى في الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشؤه ومعتقده العالم المثالي وهو اذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهدة الا انه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد وأما المعنوي أعني مما أعطانا الكشف في الحديث انه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى الهي كما عبرنا في الرفرف بانه المكانة الالهية وفي السرير بانه المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية * واما التاج فهو عبارة عن عدم التناهي في المكانة والمحل وما يقتضيه لذاته فان كل شئ من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناه في عدم التناهي وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها التناهي وهو لا نهاية له فذكر التاج الذي هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التي لا نهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر في تجليه المتناهي بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلا نهاية وهو من حيث واحديته شئ واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال انه لا نهاية له لان عدم التناهي من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لا نهاية له فجمع الضدين في عين وحدته التي لا تثنية فيها فافتقر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل في هذا الخبر المستطاب لعلك تهدى

الى الصواب والله الموفق واليه المرجع والمآب

﴿ الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين ﴾

(اعلم) هدانا الله واياك وآتانا من الحكمة ما آتانا ان القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والخلقية والحقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتنزيه وامثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات يعنى انها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لان الصفات المتعدية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو ان الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وانها تنثنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح او الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) ان الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفى نسبته عنه بشئ من الاعتبارات فافهم ذلك واذا كان الامر فان كان كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا والى ذلك الاشارة فى قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معانى قد تحدثنا عليهما فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه اولا ولكن بشرط التنزيه الالهى تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والاربعون فى العرش ﴾

(اعلم) ان العرش على التحقيق مظهر لعظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم للوجود الانسانى باعتبار ان العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكلى وفيه نظر لان الجسم الكلى وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلى فوقه ولا نعلم ان فى الوجود

شيأ فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلي بانها اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على انه من قال من أصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكلي لا يخالفنا انه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلي ولا شك ان مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذي أعطانا الكشف في العرش مطلقا اذ أنزلناه في حكم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم اسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فيكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح او لفظ او معنى أو حكم او عين فانه ظاهر هذا الفلك فتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم ان المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشيء من الصفات فاعلم ان المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التي مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية (واعلم) ان الجسم في الهيكل الانساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وامثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلي ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله أعلم

﴿الباب السادس والاربعون في الكرسي﴾

(اعلم) ان الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهي ومحل نفوذ الامر والنهي وأول توجه الرقائق الحقية في ابراز الحقائق الخلقية في الكرسي وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهي في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل التدوين والتسطير وسيأتي بيانهما في مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمي ووسع وجودي عيني فالوسع الحكمي هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوي في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودي العيني فهو لان الوجود بأسره اعني الوجود المقيد الخلقي محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسي اعني الوجود المقيد لانا قدمنا انه محل نفوذ الامر والنهي ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعني

المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدماه واوجد فيه واعدم واهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

﴿الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى﴾

(اعلم) ان القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التميز وقولى على التميز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا فى العلم الالهى وقد تقدم بيانه ثم له وجود هو مجمل حكمى فى العرش لانا قد بينا ان العرش أحد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلى فى الكرسى كما قد ذكرناه فى الباب المتقدم ثم له ظهور على التميز فى القلم الاعلى لان ظهوره فى تلك المجالى الاول جميعها غيب وجوده فى القلم وجود عينى مميز عن الحق وهو أعنى القلم الاعلى انموذج ينتقش ما يقتضيه فى اللوح المحفوظ كالعقل فانه انموذج ينتقش ما يقتضيه فى النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التى وجدت فى النفس بالقانون العقلى هى بمثابة الصور الوجودية المكتوبة فى اللوح المحفوظ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل وقال أول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدى قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدى عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روح محمدى صلى الله عليه وسلم وسيأتى تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب فى موضعه ان شاء الله تعالى

﴿الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ﴾

نفس حوت بالذات علم العالم * هى لوحنا المحفوظ يا ابن الادمى
صور الوجود بجمعها منقوشة * فى قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالاهها وصفت به * من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها * وبدت لها مستخفيات العالم

(اعلم) هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهى حق متجل فى مشهد خلق انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لا تقتضى صورة الا وهى منطبعة فى اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد فى العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من القوة والمهلة لان القلم الاعلى يجرى فى اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة فى العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لا من انه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتى بيان الهيولى فى موضعه (ثم اعلم) ان النور الالهى المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس

الكلى ثم الادراك لما كتبه القلم الاعلى فى ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلى كما ان الانطباع فى النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلى الذى هو يقتضى الوصف الالهى وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسى ثم التقدير فى اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة فى الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو فى اصطلاحنا العقل الاول وسيأتى ذكره فى محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية فى الزمن الفلانى فالامر الذى اقتضى هذا التقدير فى اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذى وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلى ثم الامر الذى اقتضى ايجاد هذا الحكم فى الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسى فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) ان علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى اجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية برز على غط اختراع القدرة فى الوجود لا تكون مثبتة فى اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها فى العالم العينى وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع ما فى اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسى الى يوم القيامة وما فيه من علم أهل الجنة والنار شئ على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لا معين نعم يوجد فيه علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضا جملة كما تقول بانه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر فى اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذى لا يمكن فيه التغيير والتبديل هى الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فى العالم فلا سبيل الى عدم وجودها وأما الامور التى يمكن فيها التغيير فهى الاشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهى فلا يقع المقضى به ولانك انما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق اعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها الجبر لاستناد أمرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء الالهى وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشئ وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضا من مقتضى القابلية التى فى الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا امر دقى لا يدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذى

لاتغيير فيه ولاتبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله الامن القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا وأصعب ماعلى المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له فى الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) ان النور الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ فى لوح محفوظ فى النفس الكلية أعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى الى سبيل الرشاد

﴿الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى﴾

(اعلم) ان سدرة المنتهى هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ليس لمخلوق هنالك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هنالك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لاوجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه وجد هنالك شجرة سدرا لها أوراق كآذان الفيلة فينبغى الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث موقوفا وهو الذى وجدناه فى عروجنا ويحتمل ان يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى مجاليه المثالية ومنازله ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا فى جميع ما أخبر به انه وجده اياه فى معراجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا الان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ونؤمن ان له من وراء ذلك مالا يبلغه علمنا والذى أعطانا الكشف فى هذا الحديث هو ان المراد بشجرة السدر الايمان (قال) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه بقاء الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان (وقوته) وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت (واعلم) بأنا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات فى كل حضرة من المناظر العلا مالا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات (اما المقام) فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعانى الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل

العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكماله في ظاهر الهيكل الانساني وباطنه باطنا يباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية بانية وهي اعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهي من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شئ من ذلك قلنا هو تجلى الهي له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجلي الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

﴿ الباب الموفى خمسين في روح القدس ﴾

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أي انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهي في المخلوقات وهو المعبر عنه في الآية بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله يعني هذا الروح المقدس الذي أقام الله به الوجود الكوني بوجود أينما تولوا بأحاسيسكم في المحسوسات أو بأفكاركم في المعقولات فان الروح المقدس متعين بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه الالهي القائم بالوجود فذلك الوجه في كل شئ هو روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لذلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهي هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس في الانسان رآها مخلوقة لاتقاء وجود قديمين فلا قديم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع اسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك وماسوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه وسر وهو الروح ووجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهي والوجود الساري فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التي تقتضيها صورته وهي المعبر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدني الذي هو أصل الصورة ومحلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلي لتكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحي فصارت في سجن الطبيعة والعادة وذلك في دار الدنيا مثال السجين في دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين في الآخرة سجن محسوس في نار محسوسة وهي في الدنيا هذا المعنى المذكور لان الآخرة محل تبرز المعاني فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التي تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحي فيخطو على الماء ويطير في الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها العدم الموانع وهي الاقتضاآت البشرية فيصير في اعلى مراتب المخلوقات وذلك

هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهو المشار اليها فى الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهود ما قلته وذلك اسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم بها هذا الجسد بها والامور التى يعتادها الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت احكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح يده ابرأ الاكمه والابرص واذا نطق لسانه بتكوين شئ كان بامر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله تعالى فى حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح﴾

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن اسمائه أمر الله وهو أشرف الموجودات وأعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وافضل المكرمين أدار الله عليه رحى الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحظه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صور هم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها عليها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها من روح الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك فى العالم الافقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيمنة الهية خلقها الله تعالى فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأمده من اجل النعم التى اسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح وحيا كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو أمرنا لان هذا الملك اسمه امر الله واليه الاشارة فى قوله من أمر ربى اى وجه من وجوهه والنكتة انه لما اطلق ذكر الروح فى سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح اطلق فى الجواب فقال قل الروح من أمر ربى اى وجه من وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به وتكريره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس افاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانسانى ثم أتى بنون الاضافة فى قوله من امرنا كل ذلك

تأكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوي والاخروي وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه ان لا يخلق شيأ الا وله هذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتصرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى الا الى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي علم اشياء فاذا تحقق بها صار قطبا يدور عليه رحى الوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية في هذا الوجود له هذا الملك بحكم الاصالة والملك لغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا صفا في خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو مأذون له في الكلام مطلقا في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس في طاقته اكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فاول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم يوجه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا امر بنفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكا لا تقاء ذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتي بيانه في تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته الاترى الى الاصلاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بني آدم فتتصوراتهم في النوم بالامثال الالهية التي يظهرهم الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة لله فتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم ان الجماد يكلمه ولو لم يكن روحانيا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان الملك ينزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته وذريته ان يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه ان العالين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل الى معرفتهم الا الالهيون من بني آدم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام الآدمية وهي المعاني القدسية ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين يعني أن العالين لا يسجود عليهم وقد ذكر الامام محيي الدين بن العربي هذا المعنى في الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد انه من العالين ثم استدل بهذه الآية

(واعلم) انه لايصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفي أو بمعنى الاثبات أو بمعنى الايئاس او بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس في قوله ما منعك أن تسجد تهديد وايحاش والف الاستفهام في استكبرت بمعنى الاثبات يعني استكبرت بقولك أنا خير منه وام في قوله ام كنت من العالين بمعنى النفي يعني لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذي بمعنى الايئاس والبسط قوله وما تلك بيمينك ياموسى ولهذا اجاب موسى بقوله هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى لما علم منه انه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاى فهذا أدب أهل الله مع الله في حضرته ابرزها الله لك في الانسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها جال بنا مركب البيان في بحر التبيان الى ان أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر الحقائق في التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) ان الروح له اسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهي من تسمية الاصل بالفرع والا فليس له في الحضرة الا اسم واحد وهو الروح وانما خصصناه في عقد الباب عليه ولو أخذنا في شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب لاحتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في بعض الحضرات الالهية فتعرفت اليّ وسلم عليّ فرددت عليه السلام بعد ان كدت أذوب من هيبته وافى من حسن بهجته فلما باسطني بالكلام بعد ان حياوادار باسه كاس الحيا سألته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه فقال ان الامر الذي خطبته والسر الذي طلبته عزيز المرام عظيم المقام لايصلح افشاؤه بالتصريح ولايكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت فهلم بالتلويح والكناية لعلي افهمه اذا سبقت لي به العناية فقال أنا الولد الذي ابوه ابنه والنهر الذي كرمه دنه انا الفرع الذي انتج أصله والسهم الذي قوسه أصله اجتمعت بالامهات اللاتي ولدتني وخطبتها لانكحها فانكحتني فلما سرت في ظاهر الاصول عقدت صورة المحصول فانثنيت في نفسي ادور في حمى وقد حملت أمانات الهيولى واحكمت الحضرة الموصوفة بالاولى وجدتني أب الجميع وام الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة واما المحتد والمكانة (فاعلم) اني لما كنت عينا مشهودا كان لي في الغيب حكما موجودا فلما اردت معرفة ذلك الحكم المختوم ومشاهدته في جانب الامر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة وانا عن اليقظة في سنة فنبهني الحق سبحانه وتعالى واقسم باسمه وآلى انه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحرزت ما أعطاني الاسم أعني اسمه زكتني الحقيقة المحمدية بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب في هذا ولا كلام ولم يكن آدم الا مظهرا من مظاهري اقيم خليفة على ظاهري فعلمت ان الحق جعلني المراد والمقصود من العباد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم انت القطب الذي تدور عليه افلاك الجمال والشمس التي تمد بضوئها بدر الكمال انت الذي اقمناه الانموذج واحكمناه من اجله الزوفوج المراد بما يكنى عنه بهند وسلما او يلوح بانها عزة واسما فالكل الا انت ياذا الاوصاف السنية والنعوت الزكية لايدهشك الجمال ولا يرعشك

الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال انت النقطة وهي الدائرة وانت اللابس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة اخبرني عن درر الحكمة وبحر الرحمة بان جعلت صدفها سواك وما انعقدت سوى من مائك ولؤلؤ سمط طيري باسم غيري ولم كتم هذا الامر رأسا فلم يلم لحديثه بأسا (فقال اعلم) ان الحق تعالى أراد ان تتجلى اسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المتجيزة وهي الموجودات الذاتية المتجلية في المراتب الالهية ولو أطلق الامر كفاحا واطلق لهذا العبد سراحا جهات الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان اذا شهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع واخذ في ذلك ما استطاع فلهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم ان ذاته لها التعالي عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الاواه فقال تخلقوا باخلاق الله لنبرز اسراره المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه وما قدروا الله حق قدره هذا درر الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت درارية الا من مائك فهو القشر على اللباب اشارة ترتقي الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك في أم الكتاب واما وسم طيرك باسم غيرك فلاستيعاب خيرك واما كتم الامر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا تحيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عن ليس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابنا فالوجوه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن حجب على ثلاث الوجوه واستتارها هذا الامر المنكوس تحار فيه الافكار (قال الراوي) فما زلت اشرب مما سقاني الروح الامعي واروى منه مازات كما كنت اوأظمأ الى ان طلع شمس الاقتدار واسفر فجر الاسم كالنهار واذا بالقمري قد غنى على وكري فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

خود لها في حسنها طلعات * الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح اشباح الجمال وانها * نفي ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسن التي لوحتها * وكنيت عنها انها الهندات
وهي المعاني الباطنات حقيقة * عن حسنكم لكن لها اظهرات
كل العوالم تحت مركز قطبها * هي جمعهم وهم لها اشتتات
كنيت بحق انها لحقيقة * خلق الاله وانها الكلمات
فقدت قديما ثم أحدثها الذي * يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تعين ذاتها * ظهرت باحكام لها لهجات
فغدت وقد لبست ثياب جمالها * تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول ان وجودها لا مسبق * بالانعدام ولا لها لحقات
وانت تشاهد وصفها بكمالها * عينا وحق الذات تحقيقات

الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه فى تحقيقهم * بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق والسقف الرفيع الشان
وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب اللمعان
وهو القلب والقلب والذى * يعلو فيد نورفعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره * وبه ينير عليه فى الاكوان
واليه جاء رسوله منه له * لينال منه مقامه الربانى
ملكا بطاعته وربا بالعلا * ويقبحه حقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه سائر * مابين ذى ربح وذى خسران
ما مخزن الاسرار الادرة * هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه * اكنه للباب مصراعان
يقصيك مصراع الى أعلى العلا * والى الجحيم فسوف يدنى الثانى
والباب ان فضيت يوما ختمه * وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره * ولسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب اما بابه * قاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته * والفض علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حوى بيت بعقلة وعيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى يا لتعالى انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم علم ذلك درکه * بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره * سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم منه سر التحقيق لم * يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجى للذى هو هكذا * من نفحة تأتى برفع البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا * وهو الذى يفضى الى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسعه * وهو المحال الرحب للطغيان

فعلامة المرضى طاعة ربه * وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة الهوى يفعل مايشا * وعلامة المكر ورق العرفان
هذى العروسة زفها الك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسنا فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم وفقك الله) ان القلب هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى ويسمى هذا النور بالقلب لمعان منها انه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها اعاليها وادانيها وسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته ومنها انه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لايزال مقابلا بالذات لجميع اسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله فى التوجه شئ فان وهو أن يكون القلب متوجها لقبول اثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانما تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم او الاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) ان وجه القلب يكون دائما الى نور الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم أو الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ما جرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام وأتما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) ان القلب ماله قفا بنص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ماذكرناه فافهم

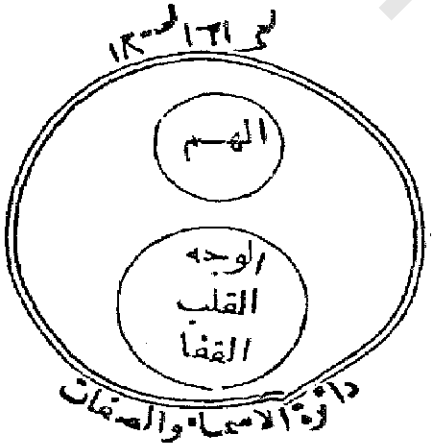

(واعلم) ان الهم لايكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس من يكون همه أبدا الى

فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبدا الى تحت كبعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم الا نفسه (واما المحققون) فلا هم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) اى من المعاني التي يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة في القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب الحدثان بمعنى عكسها بمعنى نوره قديم الهي (ومنها) انه الذي ينقلب الى المحل الاصلي الالهي الذي بدا منه قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهي الظواهر الى العدوة القصوى وهي الحقائق وبواطن الامور ومنها أنه كان خلقا فانقلب حقا بمعنى كان مشهده خلقا فصار مشهده حقا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون ومنها انه بمعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التي خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف في الوجود كيف ما شاء والفطرة التي خلقه الله عليها هي الاسماء والصفات وهي قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من اهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التي تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى بمعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى بأقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش في ثوبه فغسله بالماء فعاد الى اصله والاكثر الذي تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش في ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه في الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه في ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات بمعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التي نبهناهم عليها في كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وامثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم

التى خلقناهم عليها من اصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية والى هذا المعنى اشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله

مازلت أرتع فى ميادين الرضا * حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة الوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغير فى كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغير وما سمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها بشئ انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل بعين الصورة بشمال المرآة هذا لا يختلف أبدا فلهذا سمى القلب قلبا وعندى ان العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى ان القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة فى القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شئ فى الوجود يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغى الا القلب لان كل شئ سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشئ غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة اسمائه وصفاته بعد ان يشهدها فلا شئ من المخلوقات يذوق ما لله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار فى فلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم بكائنة هذه الصفة من الله تعالى ثم فى القدرة كذلك ثم فى جميع أوصاف الله تعالى واسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره فى أفلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى انه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف فى الوجود تصرف الخليفة فى ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات فى كيفية هذا التحقق واين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضى ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم وفقنا الله واياك) ان الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء ابدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل فى الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا انه الوسع الاستيفائى انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعنى قلب عبدى

المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجيء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التي خلقها الله تعالى في ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعني العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم

(الباب الثالث والخمسون في العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم)

(اعلم) وفقنا الله واياك ودلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما ان في العلم الالهي ما لا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلي وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهي ظهر في أول تنزلاته التعينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح المفصل وبالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة اي المدركة الذوقية التي ظهر بها صور العلوم المودوعة في العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر لان العقل الكلي عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك الا آلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن التقيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز الروح النفسي والعقل الكلي هو الميزان العدل للامر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة واحدة وهي العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان احدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان احدهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معيار شتى ومن جملة معياره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يقوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويقوته اشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش

لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيخرصون لانهم لا ميزان لهم وانما هم تراصون والخرص بمعنى القرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلي نسبة الماء الذي وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا في الماء يأخذه هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جلية كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى الشمس يرفع رأسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس رأسه الى السفل فكذلك العقل الكلي فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي والآخذ علمه من العقل الكلي ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو اللوح الذي أودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلي اذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ الا فيما استأثر الله به فان الله ان أنزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الا ان لا يوجد في اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلي قد يستدرج به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال هويتهم لا في غيرها فيظفرون على اسرار القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم في لباس هذه الاشياء التي يعبدونها فيدركها هو لا بالعقل الكلي فيقولون بانها هي الفاعلة لان العقل الكلي لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش او عقلا كليا على أنه قد ذهب أئمتنا الى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير اني أقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهي ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى العقل الكلي نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء الا من جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها اذا أخذ في معرفة الله به فانه لا يخطئ ولهذا متى قلنا بان الله لا يدرك بالعقل اردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بما ليس لهم ويطمس على انوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها ان لا حياة لها بعد مماتها ثم عاندوا المخبر الصادق الذي يجرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما اهلكهم

لا انفسهم ومافقاتهم الا اياهم عليه فافهم * ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه فى الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم اباجبريل واصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل فى اسرائه وتقدم وحده وسمى العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وامنه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله أعلم

(الباب الرابع والخمسون فى الوهم وأنه محتد عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم)

(وفيه قال رحمه الله)

نور على الملكوت فوق الاطلس * بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن اعنى صورة * فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه * هو ذاته هو كل شئ ارأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه * هو منه مجلى كل حسن انفس
هو نقطة الخال الذى قد عبروا * بيمينه عنه لمن لم يخنس
ويمينها القسم الذى هو قشره * ستر على الدور امثل السندس
فاختر ولا تحتر فانى دهشة * لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل اظهره فى الوجود بلباس القهر فاقوى شئ يوجد فى الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه واقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين امر الله تعالى الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر احد ان يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل اليها جبريل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر أحد ان يتهجم على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض فلما نزل اليها عزرائيل اقسمت عليه فاستدرجها فى قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض وتلك القبضة هى روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما اودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية فى مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد يأتى الى بعض الاشخاص فى غير صورة بل بسيطا فينقش مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذى بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه بين الجسد الى ان يغلب عليها الجذب العزرائيلى فتخرج وهذا الخروج امر عجيب (واعلم) ان الروح فى الاصل بدخولها فى الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون فى محلها وهى ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع

نظرها فاى محل وقع فيه نظرها تحله من غيره مفارقة لمركزها الاصلى وهذا امر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشئ فى هويته اكتسبت التصوير الجسمانى بهذا الحلول فى اول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه أما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به فى عليين وأما الاخلاق البهيمية الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها هو تمكنها من العالم الملكوتى حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة جسده اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وامثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون أوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد فى نفسه كالروح فيمشى على الماء ويطير فى الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضى فينحصر فى سجنه فيحشر غدا فى سجين ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه مادام معتدلا فى صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت فى رفع نظرها عنه الى عالمها الروحى فان تفريحها هو فى ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها انما أخذ نظرها افترفعه من العالم الجسدى رفعا منا الى العالم الروحى كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له فى المحل الذى يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة فى الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتى مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن فى هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتى الى أهل الصلاح والتقوى فى هيئة أحب الناس اليه واشهاهم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا شاهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبى مباح له ولامثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم مخلوقون منه فيتصورن بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من بشريته فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شئ من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهى محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر احد منهم ان يتمثل بصورته لعدم المناسبة ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه

طبيعته كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب فقد يأتي الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد او النمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذابح او على صورة البازي والصقر وكل شئ يأتي اليه فانه لابد له من مناسبة الامن يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسيطة غير مركبة يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه فلا يدركه وذلك لدهشة حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقبل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم الا أن يعد نظره الذي يحل به دخولا اذ لا يصح الحلول الا بالدخول فكذلك بعد ارتفاع النظر خروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية ابدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه شيأ ولا يعتد بمن يقول ان كل نائم لابد له ان يرى شيأ فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد ادركنا بالكشف الالهي ان النائم قد ينام اليوم واليومين وأكثر ولا يرى في منامه شيأ فهو في ذلك النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة اياما كثيرة عاش فيها غيره كما ان الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى يكون له فيها اعمال كثيرة واعمار ويتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا الا في أقل من ساعة من نهار هذا أمر وقعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الا من له نصيب منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح ألا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون الذي يسمى موت الارواح تصير الروح في البرزخ وسيأتي بيان البرزخ في محله ان شاء الله تعالى * سار بنا جواد القلم في بيان هذا العلم حتى جاوز العلم ولنرجع الى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمي الذي خلقه الله من شمس الكمال والبسه في الوجود شعاع الجلال * اعلم ان الله تعالى جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس في العالم شئ أسرع ادراكا منه ولا أقوى همة له التصرف في جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله الى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار في الهواء هو نور اليقين وأصل الاستدلال والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف به في الوجود العلوي والسفلي ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به في أموره فتاه في ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الايمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان ان الله لما خلق الوهم قال له أقسمت ان لا أتجلى لاهل التقليد الا فيك ولا اظهر للعالم الا في مخافيك فعلى قدر ما تصعد بهم الى تدلهم علي وعلى قدر ما تنكس عني بانوارهم تهلكهم في بوارهم فقال له الوهم اي رب أقم المرقاة بالاسماء والصفات لتكون سلما الى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش في جداره بالهيبة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فاقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله في سم خياط الجمال الى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال فحينئذ البسه الله حلل التقريب

وقال

وقال له احسنت أيها الملك الاديب ثم كساه الله تعالى سلتين * الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وأما الحلة الثانية فهي القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفي خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم في الظهور خلق الله من ظهوره الحظة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف والاشارات وما اودع الله تلك في هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثلاثون في الهمة وانها محتدمية كائنة من محمد صلى الله عليه وسلم)

(وفيها قال رحمه الله تعالى)

لنا في ذرى العليا جواد مقدس * به نرتقي نحو المعالي الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كلا * فبالسحر أولى ثم أخرى بقدرة
جناحاه احداهن للسعد طائر * وأخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب في انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما دققت عيناه فيه فانه * له موقع الخافر در كما يخطوة
الا انه نور من الله منزل * تستر للانسان في اسم همة

واعلم وفقنا الله واياك ودلك عليك وهداك ان الهمة اعز شيء وضعه الله في الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار أوقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتي وجلالي لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلقي الا اشراف الابرار ومن اراد الوصول الي فلا يدخل الا بستورك علي أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين فبك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلي ان تستقرب كل ما بعد على القلوب وافادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا ان الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهي ان تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة فهو كمن يروم الملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه كمن يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة للشيء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ما هي الهمة اذ ليس لديه منها أثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت افعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا اذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيأ وجد

وجد فقال والله لاخطبن بنت الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره ان يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزائن كسرى أنوشروان فقال له ياسيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكنا من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر واخذ يغرف بقصعته منه و يفرغه في البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فاوقع صدقه خوف انتزاح البحر في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل بنفسه و يسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده واجابه الرجل أمر البحران يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تعجب بان هذا الامر غريب أو شيء عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو اعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من هردة الانكسار ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشك ان تحول في مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة و يهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما اذا امتلأت واخذت حدها في البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب اذا ابتدأ في هذا الامر وأخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل او فات فانها طريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها داورس وليلها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها أناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * ثم اعلم وفقك الله تعالى ان الهمة في مبتدئها الاول ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي لانها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق لها الى ما عداه لان الشيء لا يرجع الا الى أصله ونوى القر لا ينبت من غرسه الا عود نخله وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة في نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل التمام فلا تتعلق الا بجناب ذي الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب الى أي محل كان اما قاصر واما دان فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه الاشارة (فاعلم) أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شانها هي الحجاب للواقف معها فلا يرتقي حتى يدعها والسعيد من يرتقي عنها قبل معرفة اسرارها وذوق ثمارها فانها فاطمة مانعة أعني ملذة لمن وقف مع محصولها فاطمة لمن جاوزها قبل وصولها أعني لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها

بل ينبغي الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على قضائها لان الحصر لاحق لها والحدود اثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما كان محمد) صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من اولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بجملته مظهرا لجملة الرحمن خلق الله روحا من نور همته اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكا ثم وكله بايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذي حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط في اعطاء كل ذي حق حقه قسط من يزن او يكيل اذ بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويعد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس واعطاه قسطاس العدل وقانون المقاييس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدي الى الصواب

* (الباب السادس والخمسون في الفكر وانه مختص بالملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم) *

الفكر نور في ظلام الانفس * يهدي الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تغوي على * قطر السحاب وعد رمل الباس
وله اصول ان يراعيها الفتى * تحفظه من فرع الخطا في القبس
تلك الاصول على تنوع جنسها * قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومك * تسب بحسن تجارب في الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى * بغيب نحو برانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى * من لم يقس بهما يقم في الحندس
لكن ارباب العقول فاصلهم * نظر يصح بحكم عقل ارأس
لا يأخذون باصل ايمان ولا * هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم * عين الصواب وكل أمر انفس

(اعلم وفقك الله للصواب) وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح الغيب الذي لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلق فالنوع الحق هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلق هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعني ذات الانسان المقابل بوجوهه وجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر في خلق السموات والارض لافهما وهذه اشارة لطفت معانيها فغابت في مخافيها فاذا أخذ الانسان في الترقي الى صور الفكر وبلغ حدها هذا الامر انزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس

ويعرج الى السموات ويخاطب املاكها على اختلاف اللغات وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال فى سطح خطه القويم ظفر بالتجلى المصون الملقب بالدر المكنون فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما النوع) الآخر فهو السحر الاحمر المودع فى الخيال والتصوير والمستور فى الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده واخرجه بلطيفة ما أيده جاز منه الى المعراج الثانى فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق ومأبه تميز فى مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه واحكم الامر الالهى فوفاه حسابه وان أهمل فى تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طباعه فاهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدى بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى ام الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معانى الجمال او من تنوعات الكمال يذهب به الى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من الخيال فلا يمكن أن يرجع الى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (ولقد كنت غرقت) فى هذا البحر الغزير وكاد يهلكنى موجه فى قعره الخطير وانا يومئذ فى سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين أحمد الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل ابو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى حاضرا يومئذ فى السماع فنادى باعلى صوتى (اللهم) انى أعوذ بك من العلم المهلك أدركنى ياسيدى ادرك فكان يراعينى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلنى الله ببركته الى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور الان بين المعراجين لطيفة لكنها فى لطفها عظيمة شريفة فلو اخذنا فى بيانها او بيان من رجع لعدم عرفانها اوشرحنا حال من هلك من الاولياء فى بحارها فأنطبع نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك الى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار (فلنرجع) الى ما كنا بسبيله من الكلام فى الفكر اعلم ان الله خلق الفكر المحمدى من نور اسمه الهادى الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد (فلما) حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد صلى الله عليه وسلم ارواح ملائكة السموات والارض ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالى فلا تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة محفوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن اوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما ينتقل المعانى أمر الالفاظ

الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكتومة وترفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة · ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم)

ان الخيال حياة روح العالم * هو أصل تيك واصله ابن الآدم
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لمخيل * لك وهو ان يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا * باق على اصل له بتلازم
لا تغترر بالحس فهو مخيل * وكذلك المعنى وكل العالم
وكذلك الملكوت والجبروت والـ * ـلاهوت والناسوت عند العالم
لا تحقرا قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما اصل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصادم
قسم تصور للبقاء وآخر * متصور للهلك ليس بدائم
فافهم اشارتنا وفك رموزها * لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما اتانا به النبى الهاشم
ماذاك قصدى انما قصدى الذى * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم أبن أس رسالتى الاعلى * انى أكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه * او كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن اتانا به حديث القاسم
صلى عليه الله ما نار البقيـ * ـن باسمه فى ليل شك قاتم

(اعلم وفقك الله) ان الخيال اصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود الا ترى الى اعتقادك فى الحق وان لمن الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال فلاجل هذا قلنا انه الذات الذى فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى (فاذا عرفت هذا) ظهر لك ان الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو اصل جميع الاشياء واكمل ظهورها لا يكون الا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال أصل جميع العوالم باسرها (الا ترى) الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس منا ما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما لا أن بالموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منصبة على اهل البرزخ واهل المحشر واهل النار واهل الجنة الى ان يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه اهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم

أصلها الخيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الامم مقيدة بالخيال في اى عالم كانت من العوالم (فاهل) الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم (ثم) أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم (وهذا) نوم لانهم ساهون اى غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لامع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن في الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة في الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم عالم الخيال

الا ان الوجود بلا محال * خيال في خيال في خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم في ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم في الذات لذات عوال

(دور رمز في بحر الغز) سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح (فلما) وصل الى ذلك السما قرع باب الحمى فقيل له من أنت ايها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وابعدت عن سوائكم فقيدت في قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت في سجن النار والماء والهوى والارض وقد كسرت القيد وأتيت اطلب خلاصا من السجن الذى فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس الا أنتم للاسير المضام (قال الراوى) فبرز الى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رجاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد طويلة الامد ينبغى لواصل اليهم والداخل عليهم ان يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر (قلت) ومن اين أجد تلك الاثواب بل واين تباع تلك الاطياب فقال الثياب في سوق السمسمة الباقية والاطياب في أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانها أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت

أولا الى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى ببعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هنالك عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان (فلما) سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب فحياوبيا وثنى وترحب بى وهيا فقلت له ياسيدى ماهذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التى لاتفنى على الدوام والمحل الذى لاتمر عليه الليالى والايام خلقها الله من هذه الطينة والقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما الكبير والوضيع فقد ترجمنا عنها فى الكتاب وفحصنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس امانى الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تفسح لك من تلك المعانى ثيابا واذا البسنها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له ياسيدى انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح اظهر وأقوى من عالم الحس فى الذوق والشهود فاشار بيده بعد همهمة فاذا أنا فى أرض السمسمة

أرض من المسك النقى ترابها * ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق * وكذاك ادوارها نغم وعتابها
فى طعمها من كل شئ لذة * سقاومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة * فيها وكم أروى العطاش شرابها
هى نسخة من جنة المأوى لمن * يحظى بها فى الارض طاب مآبها
هى سر قدرة قادر برزت لمن * يدرى الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هى ماؤها * بل نارها وهواؤها وترابها
هى أصلها والسحر فرع للقضا * ويجيب داعى الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده * منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة * لمكن بين الورى اترابها
والناس فيها بين ناج فائز * كل الزكاتها فتم نصابها
اوهالك باع السعادة بالشقى * بخسا فدساها وزاد حجابها
هى اخت آدم بل هى ابنة سره * فجميع انساب له انسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على * لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سواه جنابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا * غير الماقد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والطرف مالا يخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموجود (فاتيت) الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد

رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف حتى خلته من مفروضات الحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القعدة والقومة كانه البدر التمام فقلت بعد ان سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب فقال هذا اوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق فدخلت الى مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض اهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاء ارضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عرجاء عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فخطت رحالى لديه وجثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحياني تحية الانيس ونادمني منادمة الجليس ثم بسطني في المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدى أسألك عن امرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال انا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود انا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ الالهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى اتصور في كل معنى واظهر في كل مغنى أتخلق بكل صورة وابرز آية في كل سورة وامرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف في مجمع البحرين والغارق في نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت في بحر الالهوت أنا سر الغذا والحامل للقى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الى ولا يدخل على الا الانسان الكامل والروح الواصل واما من عداه فمكانتى فوق مأواه لا يعرف لى خبرا ولا يرى لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد في بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر واين هو منى بل أين كاسه من دنى (اللهم) الا ان يقال انه نقطة من بحرى او شاءة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى فبهذا الاعتبار انا ذلك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل في سوحك عليك فقال علامته في علم القدرة منزوية ومعرفته في علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن اجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من ارواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون في المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الاكمل هم افراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان في الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون

(القسم الثانى) هم أهل المعانى وارواح الاوانى يتصورالولى بصورهم فيكمل الناس في الباطن والظاهر بغيرهم فهم ارواح كانهم اشباح للقوة الممكنة من التصوير في العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء اوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة في المواقع دائما يخرجون عن

عالمهم ولا يوجدون الا فى غير معالمهم يتصورون اسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل اهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبؤنهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسابس هم أهل الحظوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى الجبال والقفار والاودية وأطراف الانهار الا من كان منهم عكا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير متشوق اليه ولا معول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبى التفكر وام التصور لا يؤبه الى اقوالهم ولا يتشوق الى امثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم أهل الكشف والحجاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده أم الكتاب

(الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه الجنة والجحيم والمحمد الذى وجد منه العذاب والنعيم)

أنوار حسن بدت فى القلب لامعة * مستترات وهى كالشمس طالعة
للعين فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الاسرار جامعة
أضحت بجنات الخلد سخرة فغدت * للقصر فى ساحة التخييل رافعة
تستخرج الثمر الحالى وحامضه * من جنة هى فوق الغصن يانعة
لم يدر ما قد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم أتته الخلق طائعة
مخلوقة وهى مرآة لخالقها * قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة
حقيرة جل عند الله رفعتها * سر وقد أصبحت فى الناس ذائعة
لكنها عجزها من كونها خلقت * فى النفس مبتة فى الامر خاضعة
لا تكسب المرء الا فرحة وله * فى ظاهر الصور احزان متابعة
لا يغتر كل ذى عقل بزينتها * ولا يولع فيها منه والعة
لو انها خلقت حيا لكنت ترا * هاوهى واصلة فى الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا * فالق القشور فليست مثلك نافعة
واللب فى النفس مثل الدر فى صدف * كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن فى كلم * فى زى مكتتم كالشمس لامعة

(اعلم وفقك الله) لمعرفته وجعلك من أهل قربته ان الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلى صدعين فصارت كانها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للمنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو اسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو اسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى

الآخر كما قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار ان الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها اشجار الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزل بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون في أنفسهم انه يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله في قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحلون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذي وقع في أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان اهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق في هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله ان يرفعه ويجعل غيره (ثم لا يزالون) يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى ان يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة الهيبة فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم الى ان يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التي هي كشفها لهم للمناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شيء فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية في الوجود ذات آخر الامر وسر هذا ان الصفة التي خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه الا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يات بذنب حتى يستوجب به الغضب الا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء ولم يقل وغضبي وسع كل شيء لانه أوجد الاشياء رحمة منه (فافهم) النكتة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود والسر في هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية الا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالمغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا لحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات (الا ترى) الى الغفار الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذي هو اول مظاهر النقمة التي اوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) ان النار لما كان أمرها عارضا في الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا اذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بورودها ملائكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون في الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كما في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كوني بردا وسلاما على ابراهيم

فصارت

فصارت رياحين وجنات ومحالها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل الم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك وبناسبها في الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تزكى في جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة في ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرني الروح الذي أنبأني بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين أقام له هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الآخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التي هي اشد من كل شديد الى أن تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهادا اصغر ولاشقاء ان الحمى أسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر في جنب المجاهدات والمخالفات التي يقاسيها أهل الله (واعلم) ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهرا لجلاله فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابا لها معان (التجلي الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها وادله ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى الظمى خلق الله باب هذا الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذي ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهيل في حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعني أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فاوعى يعني من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلي الثاني) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى جحيما له سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا في الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا اموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا في اعراض الناس بالسب والغيبة وامثال ذلك وهذا الوادي تحت درك الوادي الاول وطبقاته ضعف طباقها قال

الله تعالى وان الفجار لفي جحيم فالفجار هم الكاذبون في ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهي محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة اشد من الاولى (التجلي الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها وادي سمي السعير له الف ألف واربعمائة الف واربعون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادي تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة (التجلي الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له الف ألف وثمانمائة الف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين احقاب بعدد ساعات الدنيا فتنقضي ولم يبلغ الدرك الثاني خلق الله باب هذا الوادي من النفاق والرياء والدعاوى الكاذبة وامثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة اشد عذابا من الطبقة التي قبلها باضعاف كثيرة (التجلي الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف الف وسبعمائة الف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من التكبر فيه اذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو اسما من اسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا في الارض ولبسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم أدبر اي عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد ان لا يعبد فقال ان هذا الا قول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلي السادس) تجلى عليها باسمه ذي البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر ألف الف وخمسمائة ألف وعشرون الف درك بين كل درك ودرك احقاب بعدد انفاس اهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهي نار تثور من دخان النفس بشر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والنهوة والمكر والالحاد وامثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اي النجوم واعتدنا لهم عذاب السعير (التجلي السابع) تجلى عليها باسمه ذو عقاب أليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون ألف ألف درك واربعون ألف درك بين كل درك ودرك احقاب لا تكاد ان تتناهى الا في القدرة وأما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى متناهيا وتظهر وتبرز الشيء اليسير المتناهي بلا نهاية وكل احوال القيامة أو اكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من أحوال أهل النار واحوال اهل الجنة يجده صاحبه منسحبا من الازل الى الابد ولا يجد لذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله تعالى وهذا سر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا صاحب كشف ثم ان الحق خلق باب هذه

الطبقة

الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى امر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهي (واعلم) ان أهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة بجميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه في النار فيكون ما قد سبق بيانه في الحديث وهنا سر لطيف يقتضي وضع الجبار قدمه في حق كل مرة ثم في كل طبقة على ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق في الزمان الواحد من اهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه الا من كشف الهي ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر الشدة لان محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له السلطنة في جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة (ثم اعلم) ان أهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى الاعلى تشديدا في عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان في النار مالا يحصى من العجائب فلو اخذنا في ذكر أهل الطبقات وتنوعهم في كل دولة أو لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم أو لو شرعنا في بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو لو تحدثنا في القوم الذين بعدهم من أهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون في حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية ولقد اجتمعت بافلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم أرها الا لآحاد من الاولياء فقلت له من أنت قال أنا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك في هذا الباب اسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من أولي الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج في معرفة أهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا في ذكر أنواع العذاب وصفة أهوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم ان لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة أخرى تشبه لذة الجاهل المستغني برأيه ولو أخطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو اني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجيء ليضرب عنقه تقدمت اليه

فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم أمر نفسه ووجدته في لذة لعمري ما أظنه التذ قبلها بمثلها على انه في حالة مما فعل به من الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم اى لاهل النار لذة أخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخاشن الجاهل الذى وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان لا يستحسن الامور التى حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا في بحار شقاوته ولازما لرياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى اني اجتمعت بجماعة هم في أشد العذاب من النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من انفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعنى الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) ان جميع ما ذكرناه ليس بمنصب على أهل النار بل هم أنواع واجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في أشد ما يكون من النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذى كان له في دار الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوى وأمر أهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالى وهؤلاء الى الجنة ولا أبالى (ثم اعلم) ان من أهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الاشقياء وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

* (فصل) * يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية وهو القسم الذى نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه انواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عشده وشريف (اعلم) ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله انما اراد به جنة المواهب واما جنة المجازاة فهى بالاعمال الصالحة قال الله تعالى في حق اهل هذه الجنة وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهى ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هى فوق الطبقة الاولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابل وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على

طريق المجازاة بالاعمال البدنية تجلى الله على اهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة مالم يكن يأمله ابتداء اليها فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة فى نار الخسارة وأهل الظنون الحسنة بالله تعالى هم فى جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها الان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت فى هذه الجنة أفواجا من كل ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بنى آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال اذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهى الجنة التى قال عليه السلام فيها انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته هذه الجنة أكبر الجنان واوسعها هى سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى انه لم يبق أحد من النوع الانسانى الا وجوزت الحقائق من حيث الامكان العقلى الوهمى له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة فى يوم تما من ايام الله تعالى هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى واما ما شاهدناه فاما وجدنا فى هذه الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء اذ لا بد من رأس المال حتى ينمى الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هى تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها حتى انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة فى القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليكون تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهى نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فانهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتى قبلها فانها لا بمجازاة ولا موهبة بل هى لاقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التى خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وارواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره فى الدنيا وهو على الفطرة واكثر هؤلاء هم الهبل والمجانين والاطفال ومنهم من تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم والدنس البشرى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهى لهم حق من غير ان

يكون موهوبا ممنونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء اعني من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى أن الابرار لفي نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى في اهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة والفطرة التي فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من هذب بالنار حتى انتفت خباثته فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي ليس لها سقف الا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف ارضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان اعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر أهلها الى ما تحتهم فأشرفوا في احد الجنان التي هي تحتهم فرؤا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور والولدان وأما في جنة المعارف فلا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة في مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعني شهداء الجمال والحسن الالهي قتلوا في محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك (الطبقة السادسة) تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين اثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هي جنة الاسماء وهي منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من اهل جنة المعارف ولكنهم اعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون اهل اللذة الالهية (الطبقة السابعة) تسمى الدرجة الرفيعة وهي جنة الصفات من حيث الاسم وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التي مضى ذكرها وأهلها هم المقربون اهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم المكنون وذو العزم في التحقيق الالهي * رأيت ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما في يمين هذا الحمل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء في جانبه الايسر شاخصين ابصارهم الى وسط هذا الحمل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم في وسطه شاخصا بصره الى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذي وعده الله به (الطبقة الثامنة) تسمى المقام المحمود وهي جنة الذات ارضها سقف العرش ليس لاحد اليها طريق وكل من اهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هي لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان في الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون انا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

* (فصل) * واعلم ان الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين

وعذاب

وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لفارقته عالم الارواح الا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور شيأ في نفسه الا يوجده الله في حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة في الجنة كانت بنفسها وحياتها في الدنيا بالروح فهي ميتة لاهل الدنيا الا من أحياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بعين نظريه الى ذاته وحققه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة في دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة في الدار الاخرى فلا يتصور شيأ في نفسه الا أوجده الله تعالى في حسه فافهم ما أشرنا اليه لك في هذا الباب فانه من عرف ما رمزنا له فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا يخفيه

(الباب التاسع والخمسون في النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس)

النفس سر الرب وهي الذات * فلها بها في ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة * فلها لذلكم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر * اذ هن اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحجير كون مكانها * من فوقه واها هنالك ثبات
وجميع أنوار نزلن نسين ما * قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا * نسيت رياستها وذا اثبات

(اعلم) ايدك الله بروح منه ولا اخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة في محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشئ وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وامثالهما وسيأتي بيان ما بقي ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم في دار الدنيا وفي الاخرى فلا تمنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سببا لسعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لا تأتي الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية الا ترى الحبة التي أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لهما بالظلمة الطبيعية فنعهما من أكلها لعلمه انهما اذا عصت استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن اى طرد فلما أتيتم اطردت من القرب الالهي الروحي الى البعد الجسماني فليس النزول الا هذا وهو انصراف وجهها من

العالم العلوى الذى هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلى الطبيعى الذى هو تحت الاسر

(فصل) اعلم ان النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التبس الامر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهى بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهى لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به أول وهلة فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به أول مرة وهى الاصل لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالاخبار الالهية فتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهى التى أمروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية

(واعلم) ان النفس لم تقع فى الالتباس الا بسيسة الاكل والا فعلى الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها الان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم ان اتيان الطبائع مظلمة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتى والتنزيه الالهى وليس ما أخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الاكل التى نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم التبس عليها الامر حتى رأت ان منع تلك الحبة مفوت للربوبية التى هى عليها وهى التى قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لان الملك لا تحجير عليه فان امتنعتما خلقتما تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا الحجر فى الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحد كما لا نكما قد أتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم ان الامم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما اتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم اظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القاطعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التى لا يقدر عليها المخلوق ابدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمة والابرص وفلق البحر وامثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعايرنى العرب باستلامى لاصغر منى ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد اباؤنا موافقة لما هو عندهم فما منعهم الا من منعه دسيسة نفسانية والا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس

بدسيسة الاكل بل سرما اقتضاه الامر الالهى والشأن الذاتى

(فصل) اعلم ان الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا الف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيرى فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن انه لو سجد لآدم كان عابد الغير الله ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وماسمى ابليس الا لكتمه هذا التلبيس الذى وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته ابو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهى كالملك المسمى بالنون وامثاله وباقى الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة واعرفهم بالسؤال ومايقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدى ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لانى خير منه يعنى لان الحقيقة النارية وهى الظلمة الطبيعية التى خلقتنى منها خير من الحقيقة الطينية التى خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامر ان لا اسجد لان النار لا تقتضى بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضى بحقيقته الا السفل الا ترى اذا أخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتنى ان لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه فى الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى هو الذى تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعى وقال اخرج منها فانك رجيم اى من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشئ من العلو الى السفل وان عليك لعنتى الى يوم الدين اللعنة هى الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يعنى الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه فى الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتى الى يوم الدين أى لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت الحصر كقولهم على زيد

الدرهم أى لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أى لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق احدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية فى يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين فى الباب الموفى اربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أى لا يطرد عن الحضرة الاقبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهى الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد زوال جهنم لان كل شئ خلقه الله لابد أن يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم * قيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خامة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبى مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التى هى محتدة باقية فى الوجود الى أن يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى أنوار الربوبية فاجابه الحق واكد بأن قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع امر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهى فى الوجود الآدمى فان كان الخلاص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالاعمال الزكية كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التى تسلط بها ابليس عليهم وأقسم انه يغويهم هى عينهم القائدة لهم الى النار بل هى عين النار لان الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد الا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف ابرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت اليه وفديت من يعلم * (فصل) * وبعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا (اعلم) ان ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول

علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هي أمهات جميع تلك المظاهر كما ان السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) ان مظاهره المذكورة هي هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك ثم اعلم أن ابليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنومئ اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة يظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له في كل المظاهر حتى يسدد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا انذكر من مظاهره في كل طائفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك الباقي لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصات والاقانيم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمي على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب وأصول العناصر وامثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الافلاك لما يرونه من صحة احكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها لاجسام الوجود ولما يظنونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهائم لا يسعون الا للمآكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبدا أبدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم الاترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة الذي اهرمن والنور اله يسمى يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فيتهمكون في حبها ويسقرون في طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا اتباعه فلا يعصونه في شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الامور المغيبة التي أخبر الله عنها فيوقعهم في الالحاد وتم الامر (المظهر الثالث) يظهر في الاعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجا فلو في الاعمال وأخذوا في الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا أكسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد

واحدة ويقول لهم افعلوا ماشئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا ان الله يستحي من ذي شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة يقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتي اليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ماشئت فتجمع بين أجر الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ويشوّمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه ذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأسهل ما على ابليس أن يغويهم بالعلم قيل انه يقول والله لانا عالم عندي أسهل من أمي قوي الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له و يستدل عليه بما يعلمه العالم انه حق فيتبعه فيغوي بذلك مثلا يأتي اليه بالعلم في محل شهوته فيقول له اعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفي أو على مذهب أبي حنيفة بغير ولي وهو شافعي حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحالف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له انكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضي وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة في العبادة فاذا عادوا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شيء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى وأما المقربون فما له عليهم من سبيل فأول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون أنفسكم بهذه الاعمال التي يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يزل بهم ذلك الا أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعي في ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكنوا من

أنفسكم فانكم ما فعلتم شيأ وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون أنهم لم يصنعوا شيأ وقد ناجيهم في لباس الحق فيقول لاحدهم اني أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والافضل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول ألا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو في البادية يا عبد القادر اتفى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرني هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد أن يغويني على ان نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما يجرى لاهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا اتكره أخذ الوقت من بدايتي طرفا منه وكنت محققا فنقلني الحق منه ببركة سيدى وشيخي استاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبي المعروف الشيخ اسمعيل ابن ابراهيم الجبرتي ولقد اعتنى بي وأنا في تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عيده فجعلني ممن عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

* وافى المحب فزاره محبوبه * بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قد م الحبيب بعيد هجر يالها * من فرحة داوى السقيم طبيبه
يا قده العسال هل هذا القنا * يا آدم يا ردف أنت كثيبه
وبخاله المسكى تهت عن التقى * لكن هداني السلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح واؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه
أي شعر ليلك هل يضيء صباحه * أي خد يومك هل يجي مغروبه
أأسنة أم أسهم تلك المقل * وتصيب قلبي أم فذاك نصيبه
أقسي حاجبه الى كم قسوة * هب اني هدف ألست تصيبه
يا أيها الواشون لا كان الوشا * يا أيها الرقبا اميت رقيبه
لله فقد كما عدمت اقاكما * لولا كما ضم الحبيب حبيبه
أفلستما ترياه يرسل نشره * سحرا فيصبي المستهام هبوبه
انا من يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم أنس صحبا بالهنا آنسته * حتى اجترى خوض اللجي مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع * ما صده عن حمى محى خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبو بها * فأشد تدمنها بالعنان نجيبه
وطرقت بسعدى والسهام كأنها * نيسان صدق برقه مسكوبه
حتى أنخت مطيتي في منزل * لم يدع الا بالاهيل غريبه

داربها اسعاد مغنى مغرب * عنقاؤه فوق السماك تريبه
داربها حل المكارم والعلا * فالجود جود فنائها وخصيبه
داربها اسمعيل اسمى من سما * اسماء اسمار احه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * ما بينما موهوبه وسليبه *
أسد دم الآساد مجد حسامه * نسر وفى مخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من أمواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * فلك الولاء محيطه وجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما * حز الرقاب دو ينهن رقيبه
لله درك من ملبك ناهب * بل واهب بدمى ولحمى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هو شاه فهو حسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى * ياذا الجبروتى الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية * صباغة صبغ الحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهوذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
والسامعون وناشدوه جميعهم * أضياف جودك اذ يمم سكوبه
ما أنت ياغصن النقا بالمنحنى * الا الخزامى قد تنشر طيبه
قسما بمكة والمشاعر والذى * من أجله هجر المنام كئيبه
ما حب قلبى قط شيأ غيركم * كلا وليس سواكم مطلوبه *

ويكفى هذا القدر من بيان أمر ابليس وتنوعه فى مظاهره والان فلنأخذ فى بيان تنوعه فى مظهر واحد من هذه السبعة بكماله ملاحظا تجلدات كثيرة مثلا كما يظهر لا على الطبقات وهى طبقات العارفين فضلا عن الادنى فانه يقصد أن يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتى بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهى وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة من حيث العرش وتارة من حيث الكرسى وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم فى كل مظهر الى ووصف على فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولى صار ما كان يريد أن يغويه به هداية فى حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا لا يزال يفعل بالولى حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولى بالحقائق الالهية وينقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذاك فى حقه الى يوم الدين اذ ليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فنى فى الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين فلنكتف فى ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) ان الشياطين أولاد ابليس عليه اللعنة وذلك انه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار الشهوانية من الفؤاد فى العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون فى القلب مثل الخواطر النفسانية بهم

يغوى الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبنى آدم حيث قال وشاركهم فى الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكون ملحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز فى صورة بنى آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون فى صورة بنى آدم هم خيله لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له فى الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم اعلم) ان آلاته أقواها الغفلة فهى بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهى بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهى بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من ان يزول ثم الجهل وهو بمثابة الزاكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخور والملاهى وأمثال ذلك كباقى آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس فى عدده شئ أقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التى يقاتل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم ان النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط وأما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هى الدم الجارى فى العروق وليس هذا بمذهبنا ثم النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك فى الملاذ الحيوانية وعدم المبالات بالاوامر والنواهى ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهى وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعى وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هى الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمارة وللالهام الالهى سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها فى الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض فى تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه محمد صلى الله عليه وسلم)

وانه مقابل للحق والخلق اعلم ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله

الى آخر شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان افراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى أحد منهم عما فى الآخر شئ الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم انهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى انما أريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى وفى هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ما له من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللجة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جفانه * وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هم أعيانه
ألف السهاد وما سهى فكأنما * نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بمدمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره * برق وهزن المخبتى أجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره * حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق ايك طائر * داعى الحمام بانة خفقانه
ويزيده شجوا حنين مطية * رفلت بها نحو الحمى ركبانه
يا حائق العيس المعم فى السرى * قف للذى تحدو كم أشجانه
بلغ حديثا قد رونه مدامعى * اذ عنعنته مسلسلا فيضانه
أسنادهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى برهانه
يرويه عن عبرانه عن مقلتى * عن أضلعى عما روت نيرانه
عن مهجتى عن شجوها عن خاطرى * عن عشقى عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عمن هم روحى وهم سكانه
واسأل سلمت أحبتى بتطلف الـ * ـمسكين عندهم وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفا * لمضيع فى هجرهم أزمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لوفدها أوطانه
كلا ولا تنس الحديث فحبهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بأنهم خلانه

قد كنت أعهدهم حفظ الودا * دفليت شعري هل هم اخوانه
واقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله أحبتي وسقاهم * غيثا يجود بوبله سحكانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حيا تميس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحي كيف يهمه * قحط السنين وأجدبت بستانه
أو كيف يظمأ وفده ولديهم * بحر يموج بدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سبحانه
أوج التعاظم مركز العز الذي * لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على * العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بامره ان حققوا * الا حبابا طفحته دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هنالك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * في اصبع منه أجل اكوانه
والملك والملكوت في قبضاته * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * والروح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجا * ءت مثل ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى ان يزل قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخيرته * يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو درة بحر الوهية وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه
هو هاؤه هو واوه هو باؤه * هو سينه والعين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد الالوا بمحمد وثنائه * فالدهر دهر والاوان أوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة * هي للقربى يجلى بها رحمانه
وله المقام وذلك المحمود ما * لم يدر عن شأن تعالى شانه
ميكال طست موجة من بحره * وكذاك روح امينه وامانه
وبقية الاملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا وحرانه
والعرش والكرسي ثم المنتهى * مجلاه ثم محله ومكانه
وطوى السموات العلا بعروجه * طي السجل كمدرج ركبانه
أنباء عن الماضي وعن مستقبل * كشف القناع وكم أضاء برهانه
وأتت نداء بمال قيصره * فرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم لمخلوق يضيء بنوره * يهدي بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر في التزكي وانتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه

انبا عن الاسرار اعلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدراري في عقود حديثه * منثورات فوقها عقيانه
حتى يبلغ في الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حسبي مالاحمد منتهى * وبمدحه قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * اذ كل غايات النهاية دانه
صلى عليه الله مهما زهرت * كم على معنى يريح بيانه
والآل والاصحاب والانساب والاقطاب قوم في العلا اخوانه

في نسخة كم على معنى ترنح بانه

اعلم حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الآبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلي الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتي ولست اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهداتي فيه ابتدأ سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية الا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلي رضي الله عنه قال الشبلي لتلميذه اشهد اني رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال اشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان وأقل مراتب الكشف ان يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التي يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم في النوم لا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية الى حقيقة تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها تجلت في صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف ان محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك ان تتوهم شيأ في قولي من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك مرادي بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصور وقد درت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم له على شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم * واعلم ان الانسان الكامل مقابل بجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته فأول ما يبدو في مقابلته

للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل
الكرسي بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل اللوح
المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيز
هيكله ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء
السابعة بهمته ويقابل السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل
السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره
ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشترى بالقوى
الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة
بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل
فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك
التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل
البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل
الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحريصة
وقس على ذلك باقي قواه ثم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية
ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة
السوداوية ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه وبقاء أذنه ودمعه وبوله والسابع
المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم
خاص وحامض ومر ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل
العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان الناب اذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقي شبيه
الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا كسرته لا يلتحم بشئ ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل
الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل اجناس
الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع
ورأيه المطبوع ويقابل الشرطي بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جميعها ويقابل
المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق
الوجود بدقيقة من دقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب من كل
قوى من الانسان الكامل وبقي ان نتكلم في مقابلة الاسماء والصفات اعلم ان نسخة الحق
تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي حديث
آخر خلق الله آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير
متكلم وكذلك الانسان حي عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات
بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى
يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد بينا هاهنا في هذا الكتاب في غير ما موضع واما هنا فلا
يجوز لنا ان نترجم عنها فيكفي هذا القدر من التنبيه عليها ثم اعلم ان الانسان الكامل
هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم

المقتضى الذاتى فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند فى الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التى لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآت الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه ان لا ترى اسماؤه وصفاته الا فى الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعنى قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محمل الامانة الالهية وهو لا يدرى واعلم ان الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية والآخرية وامثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سبحانية تسمى لذة الالوهية يجدها فى وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء تمنى استرساله فى تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليها نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم فى الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه وأسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود فى ذاته كما يرى احدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه فى الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا فى كلامه وأكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثانى يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد على سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكمية فى اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها فى ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة فى ذلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة فى ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل فى المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهى النهاية التى لا تدرك لها غاية والناس فى هذا المقام مختلفون فمكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الذى يخرج أهل الجنة اليه)

اعلم ان العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يؤل اليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث أن ينقضى ولا بد من ظهور هذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه محت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة فى لباس افراد هذا العالم الدنياوى هو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة

عندنا بالاحكام التي ذكرها سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من افراد العالم لها ساعة خاصة يجتمع الجميع في الساعة العامة لان كل فرد لابد وان يحصل في الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التي وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم باجمعه اعلاه وأسفله لاجل معلوم لان كل واحد من افراده لأجل معلوم وبنظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم باجمعه وما ثم الا هذا فلا أدري هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه ام فهمك منه على غير مرادي وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى اعلم ان الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا في علم الانسان وغيب جعله مجملا في قابلية الانسان فالغيب المفصل في علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل في القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التي يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهي عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمي ثم ان هذا العالم الدنياوي الذي ينظر الله اليه بواسطة هذا الانسان لا يزال شهادة وجودية مادام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها نظر الله الى العالم الذي انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوي غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوي حينئذ في العالم الالهي كوجود الجنة والنار اليوم في علم سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوي وعين القيامة الكبرى وهي الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من افراد هذا العالم ونتصدى على ذلك في الانسان لانه اكمل افراد الوجود فلنقس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على ايمانك ان يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التي هي قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بانهما ساعتان بل هي ساعة واحدة فمثل هذا مثل الكلي الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية في نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فاول ما نذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها فاعلم ان للساعة الصغرى علامات واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها فكما ان من امارات الساعة الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الانسان هي الامة والولادة هي ظهور الامر الخفي من باطنه الى ظاهره لان الولد محله البطن والولادة بروزه الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد

بحقيقة كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ظهر الحق تعالى فى وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف فى عالم الاكوان فذاته بمثابة الامة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة التحفى عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للانوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ فى الترقى من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما ان ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة فى الوجود كذلك باطنه الذى تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الانسان (ومن علامات) الساعة الكبرى ظهور يأجوج ومأجوج فى الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار و يشربون البحار ثم يرسل الله عليهم فى ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع و ينضع الاصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علاماتها فى الانسان توران النفس بشورانها الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون ارض قلبه و يأكلون ثماره و يشربون بحاره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله فيهم اثر فيرجع عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بحيث الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان حزب الله هم المفلحون فتكحل عين هدايته باثمد الله يصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تفنى تلك الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله تعالى بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية فى الكمالات الروحية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم تحققه فى مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما ان ظاهره من امارات الساعة الكبرى كذلك ما اشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الانسان (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى اذا وقع القول وهو الامر الالهى برجوع هذا العالم اليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا الى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وامثال ذلك لان الناس كانوا بآياتنا يعنى الامور التى أخبرناهم بها فى كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك اخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا انا قادرون على كل شئ فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق و يوقن بما اخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها فى الانسان برو زروحه الامينة فى حضرة القدس بخروجها من ارض الطبيعة البشرية لترك الامور المادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير و ينبئه روح القدس بالنفير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الاخبار و يظهره بواطن الاسرار فيعلمه بكتمان الاسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضلا واعتناء بعبده لئلا تهزم جيوش ايمانه بعساكر ادوار الحجاب فيرجع الى الخطا عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات

المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لاتكاد القلوب لشدة عزتها ان توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق فى نقصه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهى فكما ان الناس لا يحققون وقوع الامر الا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج الروح من ارض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وانه مكتوب بين عينيه كافر بالله وانه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا ما كلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن اكل من ذلك او شرب منه لا يفلح ابدا وانه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور فى أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ ربلة الد وهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وقيده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح فى الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان خروج الدجال من حقيقته وهى النفس الدجالة يعنى انها تخلط عليه الباطل وتبرزه فى معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعنى لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هى المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهى محل الشياطين والوسواس وموضع الردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها فى اصطلاح الصوفية فهم اذا ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعاولة من العبد فهى بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هى بمثابة الجنة التى هى عن يساره لانها طريق اهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هى بمثابة النار التى عن يمين الدجال اذ اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التى على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف فى أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم سعى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس فى زمان الدجال وقهرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس ما كلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتى على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع فى تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل المذوقات الشهوانية وأخذ فى الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التى هى عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانه حال من رجع الى النفس والغفلات والاماني التى هى كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من

لايفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق في جادة الطريق سلك بأنوار الشريعة في ليل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لايزول وملكا لايحول واما انه لايزال يدور في أقطار الارض الى ان يحل الاجل المقدر ماخلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع المقامات ماخلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو مقام السكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونات عن طوارق العلل محفوظتان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين لايدخلهما الدجال ومايلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلط بها عن الحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض المسماة بالرملة هو لان دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة المقام الانفس فيتوهم من لامعرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداجل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات (فكذلك) باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها في علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن اشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وانه يعدل اربعين سنة في الانام وان تكون ايامه خضراء وليالية زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس في امان مشتغلين بعبادة الرحمن (فكذلك) الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي فهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال وان تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهي عدد مراتب الوجود (وقد) شرحناها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك وكون لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقي والصحو المبقي وتكثير الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى ان المقام المعنوي يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزله الشيخ عبد القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا ان لايمكر به قط بعد ذلك الا عبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر

الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات (فكما) ان تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن) اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة فى مغربها وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة (فكذلك) الساعة الصغرى من شروط قيامها فى الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفى وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمى فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق باوصافه ويتمتع فى جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز بالله مع من فاز فحينئذ نطوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان لا يكون الا فى الغاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد فى احديته منزه عن الذنب وغفريته (فهذه) شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيى الدين بن عربى عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابله اغلاق باب التوبة هو ان المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وايد ذلك بما قيل من ان بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا ونظاما (وما ذكره) هذا الامام فمقبول وعلى أحسن وجوهه محمول ولكنا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان فى ايام بقائه فى هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على انا قد رمزنا فى ذلك جميع الاسرار ولم نترك امرا لم ننبه عليه فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى للصواب

(فصل) نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه فى الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فليطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التى يكون بها سبب الحياة فى دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى نفسها فى الهياكل الصورية والمناسك لذلك النظر فى هذه الهياكل الصورية هى الحرارة الغريزية ما دامت على حكم الاعتدال الطبيعى وهو أعنى اعتدال الحرارة كونها مستوية فى الدرجة الرابعة لان انصرافها فى الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهى فى تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من اركان العناصر فهى هنالك آخذة فى حدها من الانتهاء واشباهها فى الدرجة الثانية هى الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقى سمى بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الترابية لا يسمى فى هذه الدرجة نارا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة

الثالثة فامتزج بالاركان فاى شئ استوت الحرارة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ نارا واى شئ استوت البرودة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ترابا واى شئ استوت الحرارة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ هواء واى شئ استوت البرودة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ماء الا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهى أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت فى الدرجة الرابعة وجدت فى هيكل من هياكل الصور ممتزجة بقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا ما دامت هذه الحرارة الغريزية فى هذه الدرجة فانها فى الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما انها فى الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها فى الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها فى الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقى الاركان فانها بهذه المشابة فى التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيوانى بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (واما) نصيب الروح فان حياة هيكلها هو صدقة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها فى عالمها لكن على هيئة الهيكل الذى كان لها تتجسد على شكله فى عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معها ذلك التجسد لان احكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها ومن هنا اخطأ كثير من أهل الكشف النورانى حكموا أن الاجسام لا حشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهى حشر الاجسام مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلى لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كانها بسيطة فى الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذى لا يرى فى نومه شيأ فهو كالمعدوم فى تلك الساعة لانه لا هو فى عالم الشهادة فيقظان ولا فى عالم الغيب فيكون يتراءى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فان الشمس اذا أشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيأ بضوء الشمس ولم تنزل اليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح فى الجسم المخصوص من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت شعلة الشمس فى البيت خضراء أو حمراء اذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أى لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة فى البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك اذا نظرت الى الهيكل الانسانى أو الى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى المثال كما تتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتشكل لنا كما هى عليه

ولكن فى عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال اهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهما فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا الا اعتباريه ولو كان محتد الخيال واحدا فى نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الامور العقليات والاحكام الطبيعيات فى خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى الى المعانى الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق العالم ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودى وبين العالم العدمى * ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس فى طاقتها التى كان الاشراق منها ولامزيد على هذا فى البيان لان الارواح مادامت غير متجسدة فى الهياكل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن مادامت فى ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهى فى البرزخ لانها قاصرة عن جميع ماتقتضيه الروح فى الاطلاق الروحانى فاذا أراد الله بعثها الى القيامة اطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت فى أرض المحشر * ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه فى الدنيا فاذا كانت فى الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وان كانت فى الدنيا على الشر كانت مطلقة فى الشر لانها لا تطلب باطلاقها الا ما كانت عليه فى دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم) ان نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت فى تلك الزجاجات على اختلافهن فهى واحدة لم تتعدد ولم تتنوع فى نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفى هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض فى بابه مما سبق من الكتاب (واعلم) ان احوال الناس فى البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب فى البرزخ فى حقيقة عمله فى الدنيا فاذا كان مثلا مطيعا فى الدنيا فان الحق تعالى يخلق له فى البرزخ معانى الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة اخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان فى الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده فى تلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزنى أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معانى تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزانى فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه فى تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كاسا من

نار فيه خمر من نار فيشربه و ينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه فى دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما اعنى من صور تلك المعانى التى يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصى فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالى الانتقال حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم احد الحكمين فتقوم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدرة فانه لا يقع فى معانى اعماله ولكن يقع فى معانى صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل الا فى صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهية فلا يزال ينتقل من صورة حسنة الى أحسن منها الى ان تقوم قيامته بظهور الحقائق على مذاق فان كان مطيعا مثلا وقد احبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له فى الازل من الشقاوة فيجليها اعليه و ينوعها له فلا يزال يتقلب فيها الى ان تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب فى جهنم ثم ان البرزخ خلق الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون باهل الآخرة لاتحاد المحتد الذى خلقوا منه فمن جانسهم فى الروسية بعد موته انتهى منهم كمن يصل الى قوم يعرفهم و يعرفونه فيستأنس بهم و يتروح من همه معهم ومن لم يجانسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون به ولا يتألفهم ثم يبعث منهم من جعله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها فى الدنيا فتأتيه وهى صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهى صورة عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة الى ان تقوم قيامته (ثم اعلم) ان القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد مثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها اخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التى أنت بها موجود هى بعينها التى تكون بها فى البرزخ وهى بعينها التى تكون بها فى القيامة فأنت فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت بينها أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وامور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية على البرزخ وامور الدنيا اختيارية (ثم اعلم) ان الله تعالى اذا أراد ان تقوم القيامة امر اسرافيل عليه السلام ان ينفخ النفخة الثانية فى الصور لان النفخة الاولى للاماتة والصور هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المحيى والمميت فتنعدم الصور وتنحل عن عقدها كلها كما تنعدم الصور المرئية فى النوم بالانتباه فترجع الى محلها الذى خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية فى الصور فترجع كما كانت فى عالم الارواح فتدخل فى قوالب الاشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق الشمس فى زجاجتها وكل هذا باعتبار هاتى وجودها فان العالم الاخروى هو عالم الارواح وجميع عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة فى الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح يجمعه مطلق روحه لما قد سبق مما ذكرنا ان العالم جميعه كرات متقابلات توجد كل واحدة منهن فى الاخرى على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم فى نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا الانقسام فى الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا فهمت)

هذه النكتة علمت سر احدية الحق تعالى فى الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى به وأوعد من الجنة والنار ومن أهوال الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان زيد بن حارثة رضى الله عنه حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا فقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة قد قامت وعرش ربى بارزا وكما ذكر فى الحديث وأما القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من افراد الانسان فانه متى انتصب ميزان عقله الاول فى قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما تقتضيه كل حقيقة من حقائقه او ضرب له صراط الاحدية يمشى على متن جهنم الطبيعة أدق من الشعرة لغموضه واحد من السيف لبعده فاما مسرع فى سيره كالبرق الخاطف اقوة مركبه السائر فى المعارف واما كالجبل فى ثقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات ورتع فى ميادين الصفات محوا عن انيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى فى ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلم يجد سواه قال لله الواحد القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور قد قامت قيامته على ساق وعدمت علانيته فهذه هى الساعة الصغرى وقس عليها احوال الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللنا عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفى العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار فى بابهما وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومئ الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم على وعزم قوى ادركت ما نشير اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه اعلم ان الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هى أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم ان الاصل هو العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الامر الذى تراه فى الآخرة وليست آخرة كل الاما سيكون فيه يوم القيامة وهو لا يكون الا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هى العمل الدنيوى ولهذا تقدمت الدنيا فى الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلو لم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا فى الحكمة اذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة فى الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك ان الروح فى الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملايم وغير الملايم فلا تجد منه الا طرفا كالو أكل الشخص طعاما لذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر اهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة فى نفسها الا ترى الى اللفظ مثلا

كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على ان المعنى نتيجة
اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها
أفضل واوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية
والدنيا مخلوقة من الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولا شك ان اللطائف أفضل من
الكثائف ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كاهل الجنة
والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر ملوكها على دفع اذى غلة منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها
وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله في الآخرة بغير
حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت
المراد واعلم ان الآخرة بجملتها اعني الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير
منقسمة ولا متحدة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لان أهل النار محكوم
عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه
الدار لله تعالى واطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم
يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه حقائق تلك الدار
بما لا يسعه ان يخالف فيها كما ان أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة الا ترى ان
اهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشيء ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار
وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهي المعبر عنه في
القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمي هذا المنظر بهذا الاسم للمعرفة وهو تحقق
العلم الذي ذكرناه لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر
الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم يعني وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند
غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شيء
والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لاهل الجنة من زيادة
المعرفة بالله تعالى ودرجاتهم في الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف ان أهل
الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم
في الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر
ايمانه بالله تعالى في الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من
الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها الى الآخرة لم يكن
لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك
الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى الاتراه
قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهناك عجائب وغرائب لا يسع الوجود
بأسره ان نذكرها على سبيل التصريح بل هي ادق منها وغموضها لا تفهم الا بالاشارة والتلويح
اللهم الا اذا كان الناظر في الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور العجيبة فانه يفهم
بادنى رمز ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا في وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدري

وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة الا لازم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا في ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

(الباب الثاني والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات)

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور في شئ من الوجود وتلك هي الكنزية المخفية وعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالعماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق في وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو أعلى ولا الى ما هو ادنى وهي الياقوتة البيضاء التي ورد الحديث عنها ان الحق سبحانه وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق في ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التي هي أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما في الوجود شئ يحمل كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التي هي أصل الوجود لم تحتمل ذلك الا في البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها في بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار فتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان في القدم موجودا في العماء التي عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفي والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متجل في اجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل في جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان في العماء وقد كان في الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا في الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فاحصل التغير الا في المتجلي الذي هو الياقوتة البيضاء لا في المتجلي سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره في مخلوقاته باق على كنزيته في العماء النفسي فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جليه وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة في حقيقة الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات اعلم ان السماء هذه المحفوظة لنا ليست بسماء الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التي نراها هي البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملأت الجو الخالي الذي بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهي لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء واما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها لشدة البعد واللطافة ثم انها

اشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام فظهر ان المرئية لنا ليست السماء عينها ولولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا رئيت وكم فى السموات من نجم مضىء لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه واعلم ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة فى أربعة أيام وجعلها بين السماء والارض مخزونة فى قلب أربعة افلاك الفلك الاول فلك الحرارة الفلك الثانى فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها فى أربعة ايام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لان الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكوكب الموجود فى تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة المشترى وكوكب السماء السابعة زحل واما سماء الدنيا فانها اشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه المحيى وادار فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما ان الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوى اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوى حيا ما دام هذا النوع الانسانى فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب سماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة ما دامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لاجله فتكون روحانية ذلك الشئ الذى وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذى أمرها الله

تعالى

تعالى به فان كان رزقا ساقته الى من رزقه وان كان أمرا قضائيا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح لله تعالى فى ذلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمره يجعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بامر وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كرسى تسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمى الجزئى يعبد الله تعالى فى الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة ما من الصور لا سبيل الى أن تخلع تلك الصورة عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها فى قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها الصورة الاصلية التى لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هى كلمات الله تعالى التى تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلمى الى الجلاء العينى تبقى قائمة بذواتها فى الوجود فجميع أجسام العالم من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية ببقاء الحق لها الان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من امور الوجود تجلى عليه تلك الارواح التى هى كلمات الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها واوصافها فان كل روح من أرواح الوجود متجلية فى الملابس التى كانت أوصافا ونعوتا واخلاقا على الجسم الذى كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط او على الصورة التى كانت الروح معناه وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض وما أشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم العلى الى العالم العينى واما اذا كانت باقية على حالها فى العالم العلى فانه يراها كذلك صورا قائمة عليها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا لمظهرها الذى هو الجسد أو الصورة ولكنه يعلم ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فيأخذ منها ما شاء من العلوم لا من حيثيتها هى بل من حيثيته هو لكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو يراها بعد بروزها الى العالم العينى فانه يعلم ان وجودها حينئذ من حيثيتها هى فيكلمها وتجيبه بانواع ما حوته من العلوم والحقائق وفى هذا المشهد اجتماع الانبياء والاولياء بعضهم ببعض ألفت فيه بزبيد بشهر ربيع الاول فى سنة ثمان مائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاولياء والملائكة العابدين والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الامور على ما هى عليه من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه وكان فى هذا المشهد ما كان * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر * غاص بنا غواص البيان فى بحر هذا التبيان حتى ابلغ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكشف من ذلك عما قد بدا فيها مما يخطر اظهاره أبدا * ولنرجع الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة احد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك فى أربع وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع فى كل ساعة مسيرة أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة

آلاف سنة وخمسمائة عام ثم ان للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في الفلك الكبير فالفلك الاكبر يطوى الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس الكواكب وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم باسره واعلم ان القمر جرم كودى لا ضياء له في نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا ترى القمر الامن جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس في جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا في مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره في الارض ويزيد بخلاف بقية الكواكب واعلم ان السيارات بعضها محيط ببعض فاكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها

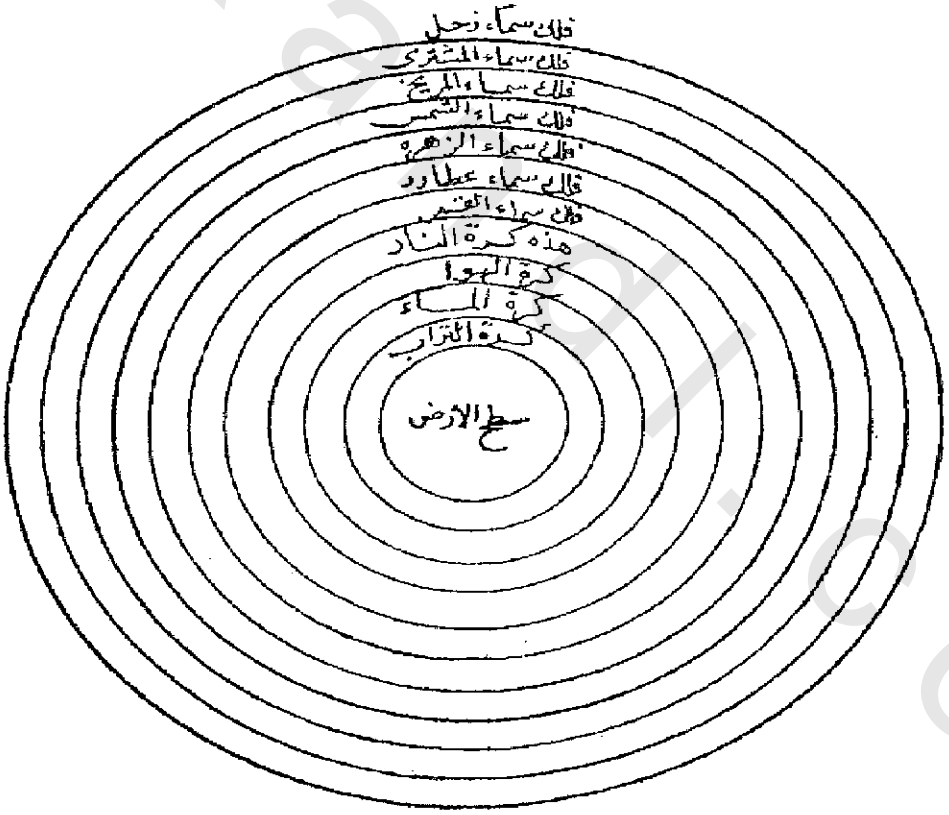

وكل فلك عماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكوكب فى أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الرقائق والثوانى والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أولوشرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحوجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وماذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء الا وقد زهزنا تحتها اسرارا الهية جعلناها كالباب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وأما السماء الثانية)* فانها جوهر شفاف لطيف ولونها اشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماء من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة لاهل الصنائع جميعها فى هذه السماء وكل بهم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتى الى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن اذا كانت فى عالمها وأما اذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم التى هى فيه ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك كل أهل مقام لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الادنى ما هو الاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهى الآن اذا رقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى الكاشف لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة معتقدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا *رأيت نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وقمت بين يديه فرد على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه السرى فقال ان هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شئ فى عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصويره ذلك المشهود فهى دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى أنوار الحق يطيرون باجنحة القدرة فى سماء العبرة على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية فى القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة اشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه فى مضى أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك

الكبير فى مضى سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت فى هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها فى أهل هذا الزمان فتأمل فيما أشرنا له وتفكر فيما لغزناه ومن وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ما قدرمزناه * (واما السماء الثالثة) * فلونها أصفر وهى سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون فى سائر الاوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهر الاسم العليم وجعل فلكها مجلى قدرة الصانع الحكيم ملائكتها المخلوقة على كل شكل من الاشكال فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال خلق الله دورانك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو الزهرة فى كل ساعة مسيرة سبعمائة سنة واحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير فى مسيرة ثلثمائة يوم واربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بنى آدم * رأيت ملائكة هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله الله بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدى الحور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين فى سويداء القلب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب المتلاعب عن عاشقه المحبوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل * اجتمعت فى هذه السماء بيوسف عليه السلام فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الانوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أكلة الاحبار متحققا بامر المعانى مجاوزا عن قيد الماء والاوانى فسلمت عليه تحية وافد اليه فاجاب وحيانى ثم رحب بى وبيانى فقلت له يا سيدى أسألك عن قولك رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث اى المملكتين تعنى وعن تأويل اى الاحاديث تكنى فقال أردت المملكة الروحانية المودعة فى النكتة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة فى الالسنة الحيوانية فقلت له يا سيدى أليس هذا المودع فى التلويح محللا من البيان والتصريح فقال اعلم ان الحق تعالى أمانة فى العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق امانة وهو أصل الوجود فى الظهور والابانة فقال ذلك وصفه وهذا شأنه ذلك حكمه وهذه عبارته الامانة يجعلها الجاهل فى اللسان ويحملها العالم فى السر والجنان والكل فى حيرة عنه ولم يفز غير العارف بشئ منه فقلت وكيف ذلك فقال اعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل أسراره كدرر اشارات مودعة فى أسرار عبارات فهى ملقاة فى الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل العام اشارتها ويعرف الخاص ما سكن عبارتها فيؤولها على حسب المقتضى ويدل بها الى حيث

المرتضى

المرتضى وهل تأويل الاحلام الارشحة من هذا البحر او حصاة من جنادل هذا القفر فعلت ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق *(واما السماء الرابعة)* فهى الجوهر الانفر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبى وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للموجود به عمارته ومنه نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو فى المراتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسى فى هذا الفلك القلبى مظهر الالوهيه ومجلى لمتنوعات اوصافه المقدسة التنزيهة الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصريه كما ان الاسم الله اسم لسائر المراتب العليه نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره فى الرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه السماء وهى روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع فى الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذى جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم وسعا واقواهم همة له من سدرة المنتهى الى ما تحت الثرى يتصرف فى جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسى ومحتده هذا الفلك الشمسى وعالمه السموات والارض وما فيهما من عقل وحس ثم اعلم ان الله تعالى جعل الفلك الشمسى مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق *اعلم ان هذا المقام الذى فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم الاثراه لما بلغ ليلة اسرائه الى السماء الرابعة ارتقى عنه الى ما فوقه فبلوغه عليه الصلاة والسلام الى المستوى الادريسى شاهد تحقيقه فى المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز مفتور سعده بخلعة سبحان الذى أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع *واعلم ان الله تعالى جعل الوجود باسره مرموزا فى قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية فى الوجود شيأ فشيأ بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودائرة الانوار أكثر الانبياء أهل التمكين فى دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وادريس وجرجيس وغيرهم ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون فى هذا المنزل الجلى وقاطنون فى هذا المقام العلى والله يقول الحق وهو يهدى الى الصراط السوى *(وأما السماء الخامسة)* فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم الا من هم او جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرائى للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله فى هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد طلق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريبا البعيد وايجاد القعيد فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان فى القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته

شفاء المريض وجبر الكسر المهيض ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى تحت هذا الملك هذه السما ومنصته عند القلم الاعلى لا ينزل ملك الى الارض للانتقام ولا لقبض ارواح ولا لنشر انتظام الامر هذا الملك الذى هو روحانية بهرام * واعلم ان الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة تسع عشرة ألف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب منها فى كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير فى مضى خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هى الممدة لارباب السيوف والانتقام وهى الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام * (وأما السماء السادسة) * فجسدها من نور الهيمة وهى جوهر شفاف روحانى أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور الممد المضى المسمى بالمشترى رأيت موسى عليه السلام متمكنا فى هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السما قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلى الربوبية حيران من عزة الالوهية قد انطبعت فى مرآة علمه اشكال الاكوان وتجلت فى انيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب بى ثم أهل فقلت له يا سيدى قد أخبر الناطق بالصواب الصادق فى الخطاب انه قد برزت لك خلعة ان ترانى من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرنى بحقيقة هذا الامر العجاب فقال اعلم انى لما خرجت من مصر ارضى الى حقيقة فرضى ونوديت من طور قلبى بلسان ربى من جانب شجرة الاحدية فى الوادى المقدس بأنوار الازلية انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما عبدته كما أمر فى الاشياء واثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لى فأخذنى عنى فطلبت البقاء فى مقام اللقاء ومحال أن يثبت الحدث لظهور القديم فنادى لسان سرى مترجما عن ذلك الامر العظيم فقلت ربى أرنى أنظر اليك فادخل بانيتى فى حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك الجناب لن ترانى ولكن انظر الى الجبل وهى ذاتك المخلوقة من نورى فى الازل فان استقر مكانه بعد أن اظهر القديم سلطانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل وجذبنى حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا فخر موسى لذلك صعقا فلم يبق فى القديم الا القديم ولم يتجل بالعظمة الا العظيم هذا على ان استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم بالحق والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) ان الله تعالى جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبها وهو المشترى فيها فى كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير فى مضى اثنتى عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من

لك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها
لهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقي الاولياء خلقهم الله تعالى لايصال
رقائق الى من اقتضته له الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع يجولون
في الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الحضيض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم
الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط
في الحظوة فهم بين الملائكة مجابو الدعوة لايدعون لاحد بشئ الا اجيب ولايمرون بذي عاهة
الا ويبرأ ويطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام في قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
اجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناه ثم اني
رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على
هيئة الطائر وله أجنحة لاتحصر للعاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من
حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة
هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله
تعالى على هيئة النجائب وفي صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم
المعاني من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع
رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة
الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر
والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع
الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها
من سائر المخلوقات ثم اني رأيت في هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزيجا فالنصف
من نار والنصف من ماء عقد بلجا فلا الماء يفعل في اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك
القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر
الملائكة المقيمين في هذا الفلك جعل الله محتده هذه السما ومنصته عن يمين سدرة المنتهى
سألته عن البراق المحمدي هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلي فقال لا لان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول
ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح
الامين وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم في السفير الاعلى
على نجائب هذه السما فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك
السابع ثم ليس لهم مركب الا السفات ولا ترجمان الا الذات *(واما السماء السابعة)*
فسماء زحل المكرم وجوهرها شفاف اسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل
الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد اشارة الى سوددها والبعاد فلهذا لايعرف
العقل الاول الا كل عالم أكمل هذا هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل
السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة في موكبه سائرة سيرا خفيا في
كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه في كل ساعة

معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير فى مدة ثلاثين سنة
وجميع الكواكب الثابتة التى فيها الكل منها سير خفى مهين لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج
من الفلك فى ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع باكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها
أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن
سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه فى فلكه * ثم ان هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطة
بعالم الاكوان وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذى هو أول مخلوق فى
عالم الحدثيات رأيت ابراهيم عليه السلام قائما فى هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين
العرش من فوق الكرسى وهو يتلو آية الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق الآية
(واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته
التى أقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسى الاعلى
وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا
فى الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى على فلك الهيولى الفلك الثانى فلك
الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلى الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم
فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت
الكرسى وقد سبق بيان الكرسى ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على
هيئات مختلفة لا يحصى عددهم الا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحدهم
يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثى على ركبتيه وهو الاكثر ومنهم
من سقط على جنبه ومنهم من جمد فى قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش فى هويته ومنهم من
خطف فى أنيته ورأيت منهم مائة ملك مقدمين على هؤلاء جميعهم بايديهم أعمدة من النور
مكتوب على كل عمود اسم من اسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ
مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة
الكروبيين ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت
واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالمون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن
فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثالهم أيضا عالمون وبقية ملائكة القرب دونهم
وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأمثالهم ورأيت فى هذا الفلك من
العجائب والغرائب ما لا يسعه شرحه واعلم ان جملة الافلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العالم
ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثانى الكرسى الفلك الثالث الاطلس
وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس
العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك
الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك
الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر
فلك القمر الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء
الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه

اليهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود فى العالم فلك وسبح براه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل فى فلك يسبحون واعلم ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع فى هذا الباب فلنبتدأ بذكر الارض وطباقها الان الله تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (اما الطبقة الاولى) من الارض فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد ان عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما ومائتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الحيطة فبقى الربع من وسط الارض الامايلى الجانب الشمالى وأما الجانب الجنوبى فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالى تحت الماء فما بقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براز وقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا لان بلاده فى المغرب وكان ملكا بالروم فاخذ اولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبى وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبى وهو الظلمات حتى بلغ ياجوج وماجوج وهم فى الجانب الجنوبى من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا فى هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه هى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكاد تكلمهم الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهى باقية على أصل الفطرة وهى قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة فى العجم لا تجب فيها صلاة العشاء فى أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الاتيان بعجائب هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضى وارفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون فى الامور المعضلات ويفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فانهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فانه لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام (واما الطبقة الثانية) من الارض فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببقى آدم تعشق الحديد

فى أيام الشتاء كذا بالنسخ وصوابه فى أقصر ايام السنة وهو اول الصيف انظر الطحطاوى على الدر اه مصحح

بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف القريسة للآساد دورة كرة هذه الارض القاسية ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمني الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ولقد رأيت جماعة من السادات أعني طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلفلين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة بأذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون بما هم فيه فلو قيل لهم بما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق بما دللتك عليه واستعن بالله في احكام الطريق ينجلك الحق من كيد هذا الفريق (واما الطبقة الثالثة) من الارض فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركو الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلت والشرك والكفر يتقلبون بين الناس على صفة بني آدم لا يعرفهم الا اولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره واما قليل الذكر فانهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دورة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وسنتين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه (وأما الطبقة الرابعة) من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دورة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحاصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهله ويعلم طائفة العلم ليعادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد أرصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والطعن وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك ان يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا في دركة المتابعة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وامثال ذلك أن يقيموا في دركة الطبع ثم جعل بايديهم سلاسل وقيودا يأمرهم ان يجعلوها في أعناق من يحكمهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التي تحتهم ويجعلون اصول تلك السلاسل فيها فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (واما الطبقة الخامسة) من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دورتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة أهل المعاصي الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس

فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا اذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا واما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بني آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (واما الطبقة السادسة) من الارض فهي أرض الالحاد لونها السود كالليل المظلم دوركرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتي سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا يحكم لاحد من عباد الله تعالى واعلم ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصريين فهم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا طهورا لهم الا في الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء واما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون في كل صورة أكثر مما يفاجؤن الانسان في عالم المثال فيفعلون به ما يشاؤن في ذلك العالم وكيدهم شديد فمنهم من يحمل الشخص بجملته فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائي مصروعا ما دام عنده وأما الهوائيون فانهم يتراءون في المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائي فينصرع واما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويعقرونه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (واما الطبقة الرابعة) من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهي سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دوركرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كامثال الجبال وأعناق البخت وهي ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء في هذه الارض لتكون أنموذجا في الدنيا لما في جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا في الدنيا لما في الجنة من نعيمه ونظير ذلك في مخيلة الانسان وما في الجانب الايسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما في الجانب الايمن منها هو نسخة ما في الفلك الاطلس من الحور وامثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل في هذه الدار شيأ من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدي الى معرفة العدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها بفعل الحق تعالى في هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون هي مرآة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تقصر بباطن معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دل ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله وإياكم ممن تذكروا فاذا هم مبصرون ثم اعلم ان اطباق الارض اذا أخذت في الانتهاء دار الدور عليها في الصعود كما ان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون الا الى مثل ما ينتهي اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة الى أنوار العظمة الالهية فكما ان الماء أول فلك قبل فلك السحاب كذلك هو أول فلك بعد

فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك
والى ان ينتهى الى العرش المحيط واعلم ان البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه
وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت ماءً فما كان منه مقابلا فى علم الله تعالى لنظر
الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه ملحا زعاقا وما كان مقابلا فى علم الله
تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب فى قوله تعالى هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسرعة سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب وملح
فبرزمن العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنبتت راتحته فصار بحرا
على حدته ثم خرج منه أى من العذب جدول مما يلى جانب المغرب فقرب من البحر المالح
المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته واما البحر المالح فخرجت منه ثلاث
جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول ما لحا ولم يتغير فهو بحر على حدته
وجدول ذهب الى اليمين وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار
حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب عليه طعم
الارض التى امتد فيها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجميع ق والارض جميعها
بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك
من طيب راتحته وهذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات
واعرف ما تضمنته هذه العبارات وها أنا افصل لك هذا الاجمال واودعه من أسرار الله
غريب الاقوال وأما البحر العذب فهو طيب المشرب وشهل المركب متنقل الخاص والعام
ومتعقل الافكار والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويغترف منه الضعيف والشديد به
يستقيم قسطاس الابدان ويقوم فى الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الكون
يسرع فى منافذه الطفل والمحتلم ويرتع فى موائده الطالب والمغتنم حيتانه سهلة الانقياد
قريبة الاصطياد خلقت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط
الحكم الظاهر وبها صلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل ان تنعطب
مراكبها أو يغرق من موجها راكبها هى سبيل الهارب الى نجاته وطريق الطالب الى
أمنياته يستخرج منها الآلى الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم
فى شمائل الكلم مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قرية القعر بعيدة الغور
سكانها اهل الملل المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون
قد وكل الله ملائكة النعيم يحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشتهرة
وأربعون ألف فرع متدثرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون
والمتدثرة أكثرها بارض الهند والتركمان وفى الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة
أربع وعشرين سنة وهى منشعبة فى أقطار الارض ومتفرعة فى طولها والعرض يتشعب
منها فرعان الاول نارم ذات العماد والآخر نعمان فاما الذى أخذ فى العرض وبين من
ملابسة الارض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أيدى السفرة والعمال واما الذى
أخذ فى طول الاتصاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممروج ذو الدر الممزوج فافهم

هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط بأول الامر وآخره * وأما البحر الثاني فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل احد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بانواع البرطائفة وأرياحه باصناف الفضائل غادية ورائحة سيئاته كالبغال والجمال تحمل الكل واعباء الاثقال الى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الباهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بافلاكها الى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون في الافعال مؤمنون في الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر درر البقاء ومراجين النقاء يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سردابي العرض غير ممتد في الارض * واما البحر الممزوج دواءه الضر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصفر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير في سربه هو بحر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد صعب المسالك كثير العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا افراد المعتقدين وكل من ركب في فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعبر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية واما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة في الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لا تصاد الا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنينا يستخرج منه لؤلؤ الاهوى المحتد ومرجان ناسوتي المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف امدها وعطبه شديد الخسران مؤرق الابدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سلمي الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهذا البحر يضرب وجهه على ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسافر في مثل السنة متفرعة في طول الدار عامرة الخراب منها والعمارة واما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه ويهلك فناء من مرق في فنائه هبت رياح الازل في مغاربه فتصادمت الامواج في جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدي فيه القادي والرائح الا اذا أيدته أيادي التوفيق فعادت سفينته شرعا في ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير الا في الاعصار وأرياحه لا تهب الا جلة من اليمين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار في طريقه وحارت الالباب في عمقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه الا الآحاد ولا ينجو من مهالكه الا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر

فيه على كل مسلك ألف ألف مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل
ليس لقعره انتهاء ولا لآخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الوافية
ولا يتناول من درره الا أهل الهمم العالية أمره مبني على حقيقة المحصول متأسس عليه
الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متصادمة وأهواله متعاظمة وعجائب
غيبه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى يراكبه غير التيه في
الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بانواع السموم ناقئات خلق الله تعالى
حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج
الغواص من هذا البحر اذا سلم من مدوالجزر يتيمات الدرر في أصداف الخفر جعل الله سكانه
من الملا الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الايحاء اعلم انه لما تطر الله
تعالى في القدم الى الياقوتة الموجودة في العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته
وكان العذب من جداوله وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحر ان ظلمة وضياء
فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء في مجمع
البحرين وملتقى الملكين والامرين وهو عين ينبع جاريا في جانب المغرب عند البلد المسمى
بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذي خلقه الله في مجمع البحرين ان من شرب منه
لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت والبهموت حوت في البحر السابع هذا المذكور
أولا يحمله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض جعلها على قرني ثور يسمى
البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت في هذا البحر يسمى البهموت وهو الذي أشار اليه الحق
تعالى بقوله وما نحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذي اجتمع فيه موسى عليه السلام
بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما
ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام
الا بالحوت الذي نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مد فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت
حقيقة الحياة في الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ
على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام في السن بستة
شمسية وقصتهما مشهورة وقد فصلنا ذلك في رسالتنا الموسومة بسامرة الحبيب ومسايرة
المحبوب فليتأمل فيه سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون ان
من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر
فهو باق الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ أفلاطون وهو استاذ
الاسكندر صحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات سار وا
وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة
واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان في جملة من صحب الاسكندر
من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم
على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا في الرجوع
الى حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فلما

أقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد أعلمهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشي ورجله في الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكفه عن الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة * اعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من أنيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمع لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره واعلم ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحي فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروي جميع ما في هذا البحر المحيط واعلم ان هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق عما يلي الدنيا فهو ماخ وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء الماخ فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كاسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفني لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الاستفكم * واما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسحم ذي الموج الاتمي رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم الحائر في تيهات القفار ويهتدي بهم التائه في غيابات البحار اذا أرادوا السفر في هذا البحر نصبوا شراكا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها الان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستووا على ظهر هذا الحوت يتشقون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم مادام راكبين في هذا البحر فتسيرهم الحيتان الى أن يأخذوا حذاها من الساحل فتقذف بهم في منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محسوسهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها بانه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * واعلم ان أمواج هذا البحر كل موجة منها علا ما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى ما لا ينتهي ولولا ان عالم القدرة يسع هذا البحر ما كان يوجد في الوجود بامر موكل الله الملائكة الكروبيين يحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * واما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلائل والاغراق يوصف عند العلماء به بغير الصفات ويوسم عندهم بأحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة آمنة هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وذلك لانهما

ابساتيان الفقراء وتلك البلدة لايمكن ان يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم انى رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى انهم يجتمعون فى رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فاخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذ به مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه فى نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتنى نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل فى العام الى ان يتوفى فى البحر تعشقا منهم للبحر كما تعشق الفراشة نور السراج فلا تزال تلقى بنفسها فيه الى ان تفنى وتهلك فيه * وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لايعرف سكانه ولايعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذى حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه وفقد وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستور على ظاهره لايدرك ماقيه ولايعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعليه التكلان

(الباب الثالث والستون فى سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات)

اعلم ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما فى الوجود شئ الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شئ فى الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وليس المراد بالسموات الا اهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادى فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلف الناس فى احوالهم لاختلاف ارباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعنى عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادى وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العلم عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التى تقتضيها تلك الصفة المؤثرة فى ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده من اراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى اسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك

من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح ان يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وانزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله الى الدنيا فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل ابونا آدم وليا في نفسه الى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ويبين لهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه نحن نعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفي آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى أن يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم في حال حياته كان مقربا له الى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعتها طائفة من بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شئ منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعا وتارة ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجاسية حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة اهرمن وهؤلاء هم الثنوية ثم ذهبت طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هو النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر يفعل ما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فما ثم الا ارحام تدفع وأرض تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضا ثم ان اهل الكتاب متفرقون فبراهمة

وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهؤلاء هو الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحمديون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية والفلاسفة والثنوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون ومنهم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار ألا ترى ان الكفار في الزمن المتقدم من النواحي التي لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وكرهته النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه وتعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف * فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فما عبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لابد لها ان تظهر على ساق بما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه السلام استفت قلبك ولو افتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتي بالصواب فهذا يرادبه بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأفعالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم داعون في الفرح بما لديهم ولهذا الورد والعاد والمان هو اعتنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجده من اللطيفة الملذوذة في ذلك وهي سبب بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه انه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة

الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤول بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول
سعادتها فانه لا تشكشف لصاحبها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية بجميعها جزاء
بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية
فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودي من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية
فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم * وأما الطبائعية فانهم
عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة
والارادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان
فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة
وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك
اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعاينوا أثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها
في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهي
ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل أرواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر
فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق
فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤل أمرهم الى السعادة كما آل أمر من قبلهم اليها
بظهور الحقائق التي بنى أمرهم عليها * وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسماؤه سبحانه
وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لانه المدد
بنوره جميع الكواكب كما ان الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه والقمر مظهر اسمه
الرحمن لانه اكمل كوكب يحمل نور الشمس كما ان الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله من
جميع الاسماء كما سبق بيانه في بابه والمشتري مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب في السماء كما ان
اسم الرب اخص مرتبة في المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فظهر
الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما ان الاسم الواحد تحته جميع الاسماء والصفات
وأما المريخ فظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية وأما الزهرة فظهر الارادة لانه
سريع التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد في كل آن شيأ وأما عطارد فظهر العلم لانه الكاتب
في السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر أسمائه الحسنى التي تدخل تحت الاحصاء وما
لا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر أسمائه التي لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك ارواح
الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادي الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه
الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة في كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة ذلك
الكواكب اقتضى أن يكون معبود الذات فعبدوه لهذا السر فما في الوجود شيء الا وقد عبده
ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد السرقين وغيرهما من
أنواع الحيوانات فما في الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بظهر
ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو
مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته
يقتضي ان لا يظهر في شيء الا ويعبد ذلك الشيء وقد ظهر في ذرات الوجود فمن الناس من عبد

الطبائع وهي أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ في الوجود الا وقد عبد شيأ من العالم الا المحمديون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشئ من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله الى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذي عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم في غيره وذلك عين البعد الذي نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودي من قريب ومن نودي من بعيد فافهم * وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر في الوصفين بالحكمين وظهر في الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر في الانوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهي الجامع للوصفين والضدين والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أي حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية بما يقتضيه في نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة * وأما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما ان الاحدية مقتضية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها أقوى الاستقصات وارفعها فانها مقتضية لجميع الطبائع بحذاتها لاقترابها طبيعة الاثير وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى * واعلم ان الهيولى قبل ظهورها في ركن من أركان الطبائع التي هي النار والماء والهواء والتراب لها ان تلبس صورة اي ركن شاءت وأما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية كل واحدة منهن لها معنى الثاني فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء في المرتبة الالهية لا يقيد كل اسم الا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار في الطبائع مظهر الواحدية في الاسماء فلما انتشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكت عن شم سواه فعبدوا النار وما عبدوا الا الواحد القهار * وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * واما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما في الوجود شئ الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة أجزاء فأما الاربعة أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء

الخامس فانهم لا يبصرونه الا اللاحاد منهم لبعد غوره وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لابد أن يؤل أمره الى الاسلام فيدخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم أناس يتزيون بزيهم ويدعون انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبدمنهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من أنفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست الا ذلك البعد الذى يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهى الشقاوة فافهم وأما من عبد الله على القانون الذى امره به نبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيأ فشيأ وما أتى على أهل الكتاب الا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيأ فكان ذلك الشئ سببا لشقاوتهم وهم فى الشقاوة على قدر مخالفتهم لاوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا الى امة الا وجعل فى رسالته سعادة من تبعه منهم * واما اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة فى كل يوم مرتين وسيأتى بيان سر الصلاة فى محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنورا ذهو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتى بيان سره أيضا ويتعبدون بالاعتكاف فى يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل فى بيته شيأ مما يقول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيأ ولا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى فى التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى فى يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا فى يوم السبت شيأ مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون ما كوله مما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم اذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والارضين فى ستة أيام وابتدأها فى يوم الاحد ثم استوى على العرش فى اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود بهذه العبادة فى هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحمانى وحصوله فى هذا اليوم فافهم ولو أخذنا فى الكلام على سر ما كولهم ومشروبهم الذى سنه لهم موسى أولو أخذنا فى الكلام على اعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفى جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم باسراره فلنمسك عن اظهار اسرار تعبدات أهل الكتاب ولتبيين ما هو افضل من ذلك وهو اسرار تعبدات اهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شئ من اسرار الله الا وقد هدانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم فدينه أكمل الاديان وأمته خير الامم * واما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية الى الحق تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه فى عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده فى محدث عيسى وكل هذا تنزيه فى تشبيه لائق بالجناب الالهى لكنهم لما حصروا ذلك فى هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير أنهم أقرب من غيرهم الى المحمديين لان من شهد الله فى الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهد الله من أنواع المخلوقات فشهودهم ذلك فى الحقيقة العيسوية يؤل بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم كمرآة متقابلات يوجد فى كل منها ما فى الاخرى فيشهدون الله تعالى فى

أنفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم فى عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسعة وأربعين يوما يبتدئ فيه بيوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى احد واربعون يوما وذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ماقبله بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقى من الاوقات التى يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء وان يأكلوا من الفواكه مالا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من أسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة اسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين ● واما المسلمون فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كافتنا من كان فانه ضال شقى معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة الا بعد أبد الآبدين لسر سبق الرحمة الغضب والا فهم مغضوبون لان الطريق التى دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأى خسارة اعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها فى درجة القرب الالهى فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان صاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين الاترى مثلا الى من يعذب فى الدنيا ولو يوما واحدا بأنواع عذاب الدنيا وهو كخردلة وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين فى نار جهنم وقد أخبرك الله تعالى انهم باقون فيها ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدور بهم الدور ويرجعون الى الشئ الذى كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابى أرأيت اذا حللت الحلال وحرمت الحرام وأديت المفروضة ولم أزد على ذلك شيأ ولم أنقص منه شيأ أو كما قال هل ادخل الجنة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل فى الجنة فقد فاز بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعنى أهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عداهؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لان أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك قرن الامر

بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون الله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلي وجوده الساري في جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي اتصفوا بها لان حقيقة الثناء ان تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي اثنيت عليه وحمدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وأعني بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام بنسبتهم الى أهل القرب الالهي وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار افلاك العوالم على انفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل اريد به انهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون لمأوراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على ارض معارفهم فهي ملآنة من انواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز يثقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين فجميع الخلق لهم كالآلة لحمل تلك الامانات التي جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجازاً اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كأسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغي لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب * ثم اعلم ان الله تعالى جعل مطلق امة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الاسلام مبني على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثاني اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا وأما الايمان فمبني على ركنين الركن الاول التصديق اليقيني بوحدانية

الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقيني هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثاني الاتيان بمباني الاسلام عليه وأما الصلاح فمبني على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثاني هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء في الله تعالى وأما الاحسان فمبني على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة في المقامات السبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص في جميع الاحوال وأما الشهادة فمبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاث شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة وأما الصديقية فمبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء الثاني البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلي الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلي الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات واما القربة فمبنية على سبعة اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهي مقام ابراهيم الذي من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمي بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدي فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذي اسرى بعبده وفيه نبأ وارسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمي بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الحضرات ما خلا ما اختص به في الله مما انفرد به محمد عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام النبوة ومن يهدي الى الله تعالى كسادتنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه في مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما مادام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعي عن الغنم فهم اخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى اخواني الذين يأتون من بعدي الحديث فهؤلاء انبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهي لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة ثم اعلم ان الولاية عبارة عن تولي الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور اسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا وأثرا لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر الخلق بحاله ويجرهم الى ما هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه

لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من سادتنا الصوفية مثل ابى يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيى الدين بن العربى وامثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن احوالهم فهو نبى نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبى نبوة تشريع وقد استدبابها بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى متعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبى أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان افضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر فى بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية افضل من النبوة مطلقا فى النبى ونبوة الولاية افضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع افضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبى تشريع وكل نبى تشريع نبى ولاية وكل نبى ولاية افضل من الولى مطلقا ومن ثم قيل بداية النبى نهاية الولى فافهم وتأمله فانه قد خفى على كثير من اهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل) نذكر فيه اسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهى الخمس التى بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر اسرار الايمان ونوضح اسرار المقامات التى جعلها الله فى مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى اسرار المقامات السبعة المذكورة فى الاحسان وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى شئ من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتى بجمل مفصحة عن غرائب مقام الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو اردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فاول ما نذكر من كلمة الشهادة * اعلم انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى لا وايجاب وهى الا معناه لا وجود لشئ الا الله ولفظ الله فى قوله لا اله يراد به تلك الاوثان التى يعبدونها سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده فى اعيانها فهى بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق فى عينه الا لانه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم افرد الجميع فى الاستثناء بقوله الا الله يعنى ليست

تلك الآلهة الا الله فلا تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما في الوجود شئ الا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل اشهد بمعنى انظر بعيني شهودا أن لا في الوجود شئ الا الله وهنا ابحاث كثيرة في الاستثناء هل هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق ام آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها اجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء اشارة الى انه لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة الوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا الوتزكى عسى ان يكون فانه انزل درجة ممن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الازل الالهي واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها فانت نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها انت خير من زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب الالهي اكبر وأوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا يقيده بشهود دليل هو اكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة اشارة الى وجود كماله في الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها اخبار عن حال الهي فالعبد في القيام الذي هو اشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ايرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال نفسه بنفسه اعني ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو في الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن محق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء في القعدة وذلك اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات اشارة الى الكمال الحق والخلقي لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولي الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه لسائر عباد الله الصالحين وهنا اسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار (واما الزكاة) فعبارة عن التزكي بايثار الحق على الخلق اعني بوتر شهود الحق في الوجود على شهود الخلق فاذا اراد ان يشهد نفسه يوتر الحق فيشهده سبحانه واذا اراد أن يتصف بصفات نفسه يوتر الحق فيتصف بصفاته واذا أراد ان يعلم ذاته فيجد الاثنية يوتر الحق

فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة واما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلأن الوجود له اربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العليا وهى واحدة من أربعين وقد ذكرنا جميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (واما الصوم) فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع اى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك فى مدة الحياة الدنيا بجميعها فلا يقول انى وصلت فلا أحتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المسحوق المعوق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغى للعبد ان يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا ابحاث كثيرة فى نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى (واما الحج) فاشارة الى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر اشارة الى شهود فعل الله فى الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف بالاسترسال فى هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الاسود اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهى معنى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والمادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بنى آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه اسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغى له من أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة اشارة الى الاوصاف السبعة التى بها قامت ذاته وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة فى اقتران هذا العدد بالطواف وهى ليرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار فى جنده فان مسح يده برأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقى أعضائه لتحلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى علوم الحقائق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى التصفى من الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق الرياسة

الالهية فى ذلك المقام ثم التقصير اشارة لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التى هى مرتبة أهل القربة فهو فى درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول اليهم بعدم العندية فى مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعنى يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهى فانه لا ينقطع بعد الكمال الانسانى اذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الحال لانه ايداع سر الله تعالى فى مستحقه فاسرار الله تعالى وديعة عند الولى لمن يستحقها بقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وهنا اسرار كثيرة فى ذكر الادعية المتلوة فى جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار والله اعلم (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذى يصعد راكبه الى المقامات العالية والحضرات السنية فهو عبارة عن طواطؤ القلب على ما بعد عن العقل درکه فكل ما علم بالعقل لا يكون طواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظرى مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بايمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير باجنحة الحكمة وهى الدلائل ولا توجد الدلائل الا فى الاشياء الظاهرة الاثر واما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل البتة وطير الايمان يطير باجنحة القدرة ولا وقوف له عن اوج دون أوج بل يسرح فى جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فاول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما اخبر به فهذه الرؤيا انما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل والتقيد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان فى القلوب فالايمان نور من انوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة استنبط بعضها ذكرها ولكنها بينا ما أشار اليه الالف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لى ان اكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما أوضح الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهى لنبيه

صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب فارجو ان أكون انا المشرف بهذه
الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب اشار بذلك الى حقيقة الف لام ميم وذلك من طريق الاجمال اشارة الى الذات والاسماء
والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فالف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة
الانسان لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق
فقد كنيت به عنهم وان دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لانه
غيبهم آمنوا به انه هويتهم وانهم عينه ويقيمون الصلاة يعني يقيمون بناموس المرتبة الالهية
في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في
الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الاحدية الالهية في ذواتهم فمكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة
الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المقربون المشار اليهم بقوله عليه السلام لاصحابه
سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما انزل اليك يا محمد مطلقا
وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله
تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق
للرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين
بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عينية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لان علمهم عما
دونه علم شهودي فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان ان يكون معلومه غيبا لا شهادة وليس
عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلي عيني فهم مؤمنون
بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه
الاشياء المذكورة في تعريف الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء اللاحقون وأولئك هم السابقون * وأما
الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهي اعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه
فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة في دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من
ناره وطمعا في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن
معاصي الله تعالى فيتزكى عن الامور المنهي عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النكتة الالهية
من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء بعد ذلك لا يخرم على الاطلاق فيكون في حقائقه
مقيدا بشرائعه وهذا ما أفتح له دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك
بخلاف المحسنين فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح
يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هي النفس
والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله
تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن ان لا يجري عليه كبيرة
بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم * واما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه
ملاحظا لآثار اسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كأنه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظرا الى

هذه الكينونة وأقل درجاته ان ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص * فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هي من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من ان يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحماني من التمكين في كل تلوين بمعرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها في مقام الاحسان لانه ما لم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينيب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هي من جميع ما نهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم انه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتي بيانهما ان شاء الله تعالى * واما الزهد فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا الا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بان سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد في مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هو في الدنيا وفي لذاتها وزهد الشهداء في الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين في سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسماءه وصفاته وزهد المقربين في البقاء مع الاسماء والصفات فهم في حقيقة الذات * واما التوكل فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط من يرى ان الله تعالى يراه فيصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منه شيء وشرط التوكل ان يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني توكلوا ان كنتم مؤمنين بانه لا يفعل الا ما يريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول اعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة في آخر هذه الآية بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعني لا بد ان يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شيء قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم فتوكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به في طلب بل بجميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل الصديقين

ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على
الله تعالى بالاستغراق فى شهوده والاستهلاك فى وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط
بعد التمكن فى البساط * وأما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو ان المسلم
قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بما ذا عسى
ان يفعله الذى فوض المفوض أمره اليه وهما اعنى التسليم والتفويض قريب من الوكالة
والفرق بين الوكالة وبينهما ان الوكالة فيها راتحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه
الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خاليان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم
للحق فى جميع امورهم هو ارجاع الامور التى جعلها الله لهم الى الحق فهم بريؤن من دعوى
الملكية لما صرفوه الى الحق تعالى من جميع امورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء
سكونهم الى الحق تعالى فيما يقلبهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى فى انفسهم وفى غيرهم
مفوضون اليه زمام الامر يرون ان اخذ الحق بنواصى سائر المخلوقات عاما وبنواصيهم خاصا
الى ما يريده الحق تعالى فهم بريؤن فى اعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون
الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين
ملاحظة الجمال الالهى حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون
امر تجلياته الى ظهوره فى ايهما ظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق
والتقييد * وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه مما جرى به القلم فى المخلوقات
فلا يتصرفون فى الوجود بشئ بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء
وهؤلاء هم الاصفياء الادباء لا يفشون اسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا
فى امور الناس بل يعاملون الخلق بما يعاملهم بعضهم به فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر
ولا تفويز امر بل كائنون مع الخلق بأجسادهم بائنون عنهم بارواحهم فى حضرة القرب الالهى
* واما الرضا فشرطه ان يكون بعد القضاء واما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير
واحد من ائمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا ان يرضوا
بالمقضى لان الله تعالى قد يقضى مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ القضاء هو حكم الله
تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم ان يرضوا بالشقاء بل يجب عليهم ان لا يرضوا به ورضا
الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول او نفور من هجر او بعاد بل على البعد واللقاء
والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون الى راحتهم ورضا الصديقين بتعشق
المحاضر برضا الحاضر فى اعلى المناظر وذلك لانهم لا يزالون فى الترقى وكلما ترقى العبد ضاق
طريقه فى الحضرة الالهية لان العبد أول ما يكون مع الله تعالى فى تجلى الافعال فيشهده فى
سائر المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو
سكونهم الى الحق فى ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفى ذوقى واما رضا المقربين
ففى رجوعهم من الحق الى الخلق * واما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات
الى نظر المخلوقات فى العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء
فى الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه امرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من

المحسنين نسبة الاجير الى العبد الرقى الذى لا يطلب أجره فى عمله واخلاص الشهداء افراد
الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج فى معرفة الذات الى شئ من
الاسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبرى من بقايا التلوين تحت ظهور آثار
التمكين وذلك هو عين حقيقة السحق والمحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * واما
الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد
الحديث بها كمن مات غريبا او غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك واعلى مقامات الشهادة الصغرى
القتل فى سبيل الله بين الصفين فى الغزو والشهادة الكبرى قسمان اعلى وأدنى فالاعلى شهود
الحق تعالى بعين اليقين فى اثر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى
فى ذلك الشئ من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل بما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا
فثم وجه الله وهو الذى اشرنا اليه بقولنا فى الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة
فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا اعلى مناظر الشهادة وما بعدها الاول
مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل فى دائرة الصديقية
وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله
تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب * واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية
ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو ان يحب الله تعالى لاحسانه عليه وليزيده مما
اسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب
كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست لله
خالصة بل هى لعلة نفسية فالمحب الخاص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هى التعشق الذاتى الذى
يطبع بقوته فى العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق فى صفة معشوقه كما ينتقل الروح
بصورة الجسد للتعشق الذى بينهما وسيأتى بيانه فى آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام
محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط اهل
الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعنى يقومون عليها بمخالفتها فى
العزائم لا فى الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا فى تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت
نفسه ان تصوم أو تصلى مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا
خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطالب الا بما فيه راحة العاجل فالمطلب الذى لها فى
الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من اعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط البر بق
مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى
جليس الشيطان فلهذا خوطبت لتطمئن فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هى
التى أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر فى قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى * واما
الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث
حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة
الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق فى تجاوز هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود

مشهود الله فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من اسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ
الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان انوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد
بقولي يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهي كما لم يزل منذ كان الوجود لانه مستفاد
في تلك الحضرة فاذا بقي ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما فاسما فعرف الذات حينئذ
من حيث الاسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عينا ثم يرتقي من ذلك الى
تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقي
من ذلك الى ان لا يحتاج الى الاسماء والصفات في كينونته مع الذات ثم يرتقي من ذلك
الى ان يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتنصب بين يديه
حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في التفصيل وتفصيلها في
الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقطع يد العناية الى الاتصاف بالاسماء
والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كاس الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين
فاذا فض الختام وانصبغ الكاس بلون المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول
مقامات المقربين واما القربة فهي عبارة عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته
وهذا مشاع كما يقال قارب فلان العالم فلانا يعني في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر
قارون موسى يعني في المالية فالقربة هي ظهور العبد في تنوعات الاسماء والصفات
بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات
ولكنه اذا تصرف على سبيل التمكين فيها بحيث لا يستعصى عليه شيء مما يطلبه فعلم
ما تشوف لعلمه وفعل ما اراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وأبراء الاكمه والابرص وغير
ذلك مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار
الاترى الى اهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان
فما شاؤه كان في الجنة فهذا قرب واول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد
بالحق تعالى فيظهر في جميع اجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن
وان يبرئ العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده وان يكون لرجله المشي في الهواء وان
يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى أحببته فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره
ورجله وباقي جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعني تخللته انوار الحق تعالى فهو خليل
لله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هي
كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فهم باطنه وظاهره فكل واحدة من
هؤلاء اعني سمعه وبصره ولسانه ورجله ويده تنفعل الاكوان لها لانها لله تعالى فيفعل
بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه
وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة الاترى الى سيدنا هذا المقام وهو
ابراهيم عليه السلام لما اراد شهود تحقيق ذلك كيف أخذ أربعة من الطير فجعل على كل

جبل منهن جزأ فلما دعاهن بلسانه أتينه سعيا وذلك شاهد انه على كل شئ قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) ان مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل في هذا ان القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة او الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشئ فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشئ بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من أهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلته في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحبيب الذاتي عبارة عن التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر الاترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الاخرى ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر والى هذا أشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري لما راه في النوم فقال له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هنالك خليفة عن الله كان الله هنالك نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام الا في نوادر مما لا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى في الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام ان العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البر من العبد بطلب الجزاء والعبودية صدور اعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك

مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء و بمجرد
بلوغ الولى مقام القربة يجوز جميع المقامات التى يصل اليها المخلوق فى الله تعالى لانه يلتحق
فى مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق و يكون له فيها نصيب من
مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام فى نفس مقام القربة وانما اختص
اسم الخلة بأول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخلات آثار الحق وجوده
ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدى فى المناظر الالهية ومقام الختام
هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام
منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل فى مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث
النبى فى مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى
حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا فى تلك المقامات الالهية و ينبغى أن يعتقد ذلك
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان فى الجنة ولا تكون
الا لواحد وأرجو ان اكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء فى الوجود
فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المولى القديم وأفضل الصلاة وأتم التسليم على ذى الخلق العظيم والقلب الرحيم
وبعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه
الصديق ابراهيم عبد الغفار الدسوقى خادم تصحيح كتب العلوم ببولاق الطباعه أعانه الله على
أداء واجب هذه الصناعة تم بعون مسدى انواع الفضائل طبع كتاب الانسان الكامل فى
معرفة الاواخر والاوائل للعارف الربانى والقطب الصمدانى سيدى ابراهيم بن عبد الكريم
الجيلانى على ذمة من هو الى مكارم الاخلاق مثنونى حضرة الشيخ عبد القادر الورديني
الشفشاونى بالمطبعة العامرة ذات التحريرات الباهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة
كواكب سعدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبالغ من كل جميل حدائقها وارتقى
بجده الى كل مقام معتلى جناب الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الايام مشرقة
بوجوده والانام ممتعة بكرمه وجوده مشمولا طبعه بادارة ذى المهارة والفطانه
سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة من عليه
اخلاقه تثنى حضرة محمد افندى حسنى وملاحظة ذى القدر
المعتبر حضرة أبى العينين أفندى أحمد وقد وافق كماله
أواخر رمضان من سنة ألف ومائتين وثلاث
وتسعين من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله وسلم
عليه وآله وصحبه وكل منتسب اليه
ما طلعت ذكاء ودرجت
الظباء فى البيداء
آمين